الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكّرة بعنوان:

تمثّلات العنف في رواية "الرّجل الذي يكتب على راحته" لجيلالي خلّاص

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في الأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

بوشاقور سارة

إشراف الأستاذ:

د. برقاد أحمد

السنة الدراسية: 2023/2022

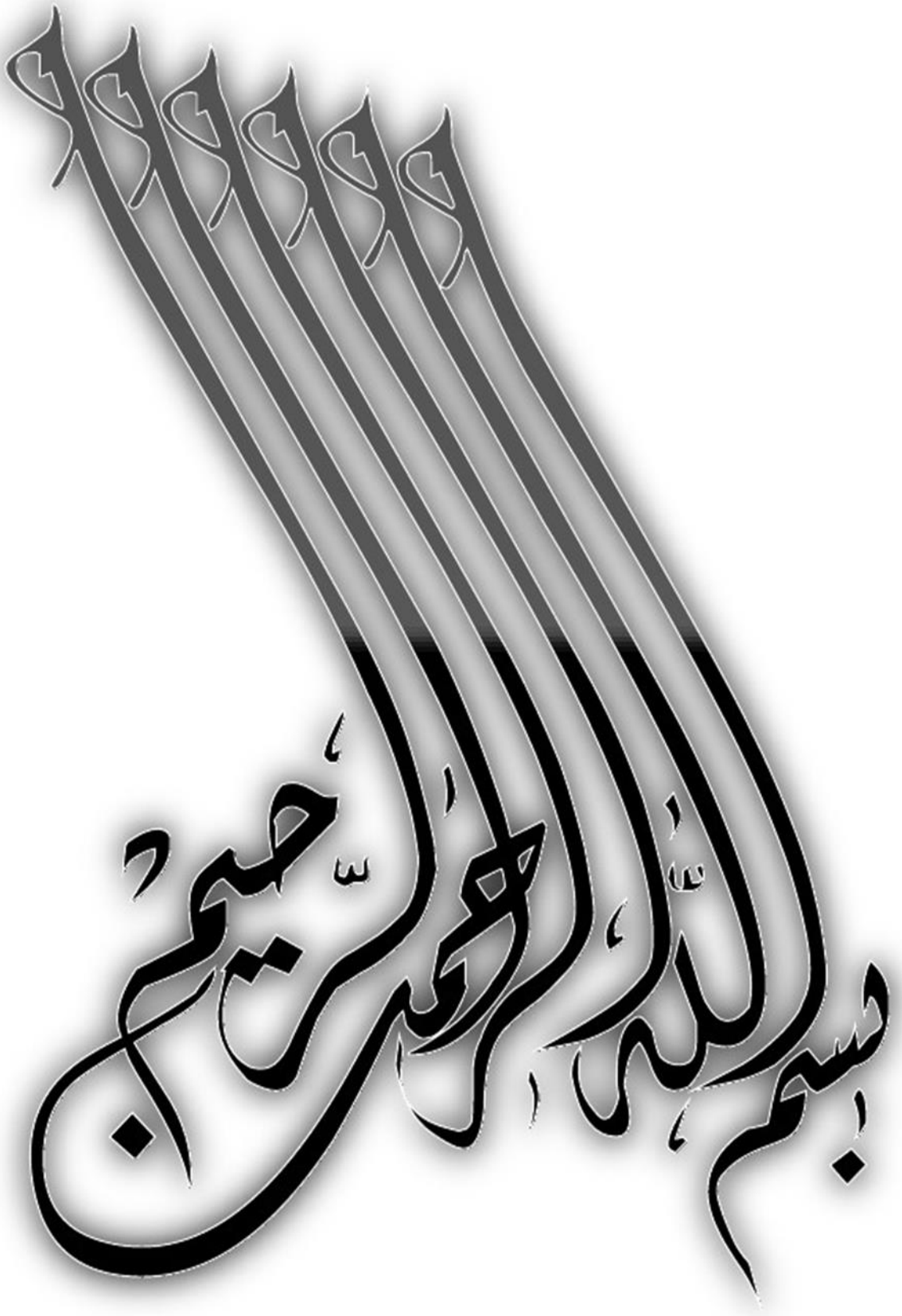
بسم الله الرحمن الرحيم

شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ

شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ

الحمد لله عز وجل على عظيم نعمه، أن

وهبنا العقل والتدبير والتوكل والصلاة والسلام

على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم،

لا يسعنا ونحن في هذا المقام إلا أن نتقدم بجزيل

الشكر والقدير إلى من لم يبخل علينا بنصائحه

وتوجيهاته الاستاذ الفاضل "برقاد أحمد"

إهداء

إلى الوالدين الكريمين ؛ داعية

لهما المولى عز وجل الصّحة والعافية

ربي ارحمهما كما ربياني صغيراً

إلى أسرتي الصّغيرة التي تحملت معي عناء إعداد هذا العمل

زوجي حفظه الله ورعاه وبارك فيه

إلى أعزّ النّاس إلى قلبي

أخواتي إيمان وإكرام

إلى والدي زوجي رحمهما الله

إلى كلّ العائلة

إلى أساتذتي الأعزاء من الابتدائي حتى الجامعة

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

بوشاقور سارة

مقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، خالق السّماوات ولأرض وجاعل الظّلمات والنّور، صلّى الله على سيّدنا وحبيبنا محمّد خاتم الأنبياء والرّسل أجمعين، أما بعد:

تعدّ الرّواية من أهم الفنون الأدبية المعبّرة عن التّجارب الإنسانية والمجتمعية، التي تحاول دوما تسليط الضّوء على قضايا الإنسان، ولعلّ أهمّها ظاهرة العنف، التي كانت ولا تزال تشكّل أقتم الظواهر في تاريخ البشرية، حيث أرّقت الشّعوب في جميع أمصار المعمورة، لذا كان من المنطقي والطّبيعي أن يتبنّاها الرّوائيون على تباين مشاربهم الفكرية في خطاباتهم، أين سعوا سعيا حثيثا إلى تصوير تجلّياتها بطرائق فنّية، مُعيدين بذلك تشكيل مشاهد واقعية بلمسات تخيلية بعيدا عن النّقل الحرفي.

والرّوائي الجزائري لم يكن بمنأى عن تناول هذه الظّاهرة لعدّة اعتبارات، أهمّها الظّروف الّصعبة التي عاشتها الجزائر إبّان الاستدمار الفرنسي، أين تفنّن هذا الأخير في إذاقة الشّعب الجزائري شتّى أنواع العنف والتّعذيب، مرورا بحقبة ما بعد الاستقلال التي شهدت هي الأخرى محطّات عنيفة، وصولا إلى فترة العشرية السّوداء التي كانت أكثر مأساوية ودموية، بسبب أخذ العنف بُعدا أيديولوجيا. فمن بين الرّوايات الجزائرية التي كانت هذه الظّاهرة مادة ومدار خطابها نذكر على سبيل الذكر لا الحصر رواية "الدار الكبيرة" لمحمد ديب، رواية "اكتشاف شهوة " للرّوائية فضيلة الفاروق، رواية " متاهات ليل الفتنة" لحميدة العياشي، رواية "الرّجل الذي يكتب على راحته" لجيلالي خلاص.

شغفنا بكتابات هذا الأخير وما تكتنزه من جمالية كان سببا رئيسا في اختيارنا لمدّونة "الرّجل الذي يكتب على راحته" من جهة ، ولطريقته الجذّابة في بنائها من جهة أخرى، أين استطاع أن يعيد إنتاج أحداث العنف الذي شهدته الجزائر في العشرية السّوداء في خطاب روائيّ عكس عبقريته في تسريد الواقع بلمسة تخييليّة جذابة تشدّ المتلقي.

أمّا عن أهمية البحث فتكمن في إبراز آليات تبنّي الروّائي (جيلالي خلاص) لتيمة العنف وتسليط الضّوء على أشكاله، وأثره على الحياة اليومية للأفراد والمجتمعات، ومن ثمّة إبراز علاقة الأدب بالمجتمع من منطلق علاقة جدلية.

عطفا على ما سبق وعلى ما تضمّنته الرواية من أشكال العنف، حدّدت الإشكالية على النّحو الآتي:

- **كيف سرّد وتمثّل الرّوائي جيلالي العنف في رواية "الرجل الذي يكتب على راحته"؟**

ولتفكيكها ارتأيت طرح مجموعة من التّساؤلات ، نوردها فيما يلي:

- **ما هي أشكال العنف وأسبابها ؟**
- **ما هي الأجناس الأدبية التي تناولت موضوع العنف وماذا قدّمت من تصوير للمشكلة؟**
- **كيف يمكن تبنّي وتصوير تيمة العنف على اختلافاتها ضمن الخطاب الرّوائي بعيدا عن حرفية نقل الواقع؟**
- **ما هي تمظهرات تيمة العنف في رواية "الرّجل الذي يكتب على راحته" وأنماطها، والدّوافع التي أسهمت في استشرائها، كالظّروف والبيئة والثّقافة؟**

بالنّسبة لمنهج البحث، فقد آثرت توظيف المنهج الوصفي المسلّح بآلية التّحليل، بالإضافة إلى المنهج الاجتماعي، باعتبار أنّ للظّاهرة أيضا امتدادات اجتماعية، أمّا عن الخطّة فهي مؤلّفة من مقدّمة، ومدخل وفصلين، فخاتمة، تناولت في المدخل شقّا نظريا، مهدت فيه للموضوع، عنونته بـ" مصطلحات مفاهيميّة " تطرّقت إلى بعض المفاهيم ذات صلة بتيمة العنف، في حين الفصل الأوّل عنونته بـ: "العنف في الأدب" تناولت فيه أهمّ الفنون الأدبية التي تناولت الظاهرة ، بينما الفصل الثّاني والأخير كان تطبيقيا صِرفا، وسمته بـ" تجليات العنف في رواية الرّجل الذي يكتب على راحته" لجيلالي خلاص. كرّسته لتشكّلات ظاهرة العنف في خطاب الرّواية. أمّا الخاتمة، فقد تضمّنت أهم النتائج التي توصلت إليها، متبوعة بملحق تضمّن تقديما للرّوائي جيلالي خلّاص، وملخّصا للرّواية.

أمّا الجانب التّوثيقي، فقد اعتمدت على مجموعة من المراجع، نذكر منها:

- سعيد مخلوف، علاقة العنف الأسري بالسلوك العدواني، مجلة الثقافي، مخبر حوار الحضارات، د.ط، الجزائر.
- ماجدة بهاء الدين السّيد عبيد، الضغط النّفسي ومشكّلاته وأثره على الصّحة النّفسية، دار صفاء للنّشر والتّوزيع، عمان، ط1، 2008م.

- سهيلة محمود تيات، العنف ضدّ المرأة أسبابه، أثاره وكيفية علاجه، دار المعتز للنّشر والتّوزيع، ط1، لأردن عمان، 2000م.

فيما يخصّ الصّعوبات؛ فتمثّلت في صعوبة تصنيف أنماط العنف في المدوّنة وتحليلها، نظرا لتشعّبها، وارتباطها بأبعاد متعدّدة؛ كالبعد النّفسي، الاجتماعي، الأيديولوجي...إلخ، إضافة إلى صعوبة التوّفيق بين الجانب البحثي والمهني، ناهيك عن الواجبات الأسرية.

في الأخير أجدّد شكري للأستاذ د. برقاد أحمد على حسن مرافقته المعرفيّة لي، وللأساتذة الذين تجشّموا قراءة بحثي هذا وتصويبه، والذي أتمنّى أن يسهم في تعضيد الدّراسات السّابقة التي تناولت تيمة العنف في الرّواية الجزائرية وفتح أفق بحثية جديدة.

مدخل

في مفهوم العنف وأشكاله

1- مفهوم العنف

العنف ظاهرة ارتبطت بسلوك الإنسان منذ وجوده في الحياة، تختلف نسبته من فرد إلى آخر وذلك بفعل معطيات وظروف مختلفة تؤثّر على الفرد وتجعله إمّا كابحًا لهذا السّلوك أو ممارسًا له، ويمكن أن يكون موروثًا من الجينات الوراثية بعد النسل الآدمي ينتقل بين أبناء المجتمع.[1]

يعرّف على أنّه سلوك أو اقتران حديث ينطوي على استخدام القوّة أو التهديد بالقوّة بهدف إلحاق الضّرر بالذات أو الأشخاص الآخرين أو تخريب الممتلكات، يهدف إلى التأثير على إرادة المستهدف من أجل تحقيق أهداف معينة، يشمل أنواعًا مختلفة؛ مثل العنف الجسدي والنفسي والجنسي والمادي، يتفاوت مدى خطورة هذه الأنواع باختلاف حدّتها ونوعها، ويطلق بعض الأشخاص على العنف اسم "العنفية" للإشارة إلى القدرة على استخدام العنف بشكل متكرّر وشديد، والتمسك به كحلّ للمشكلات الشّخصية أو الاجتماعية.[2] يمارس بقوّة حادة ضدّ ما يشكلّ عائقا بالنسبة إليه فنقول ريح عنيفة (أي عاصفة) صدمة عنيفة، انفجار عنيف.

فهي ظاهرة تتظهر في الأحاسيس أو الأفعال، بل حتى الطّباع، والتي تلتقي في فكرة وجود انفعالات تنتقل من قبضة الإرادة إلى حالة من الانفلات اللاوعي المستتر في غرائز الإنسان الكامنة في أعماقه، و هو ما ذهب إليه علماء الاجتماع الذين يؤمنون أنّ العنف عقدة ناشئة في طبيعة الإنسان نتيجة مؤثرات

[1] - شريف جبيلة، الرواية والعنف ، دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الجديدة الأردن ، ط1، 2010، ص:11.

[2] - اندري لالاند، العنف: دفاتر فلسفية نصوص مختارة ، تعريف العنف، تر: معد الهلالي وعزيز لرزق، ص:10-11.

اجتماعية طارئة على الطبيعة الإنسانية.[1] والعنف وفق المنظور السيكولوجي يولد عند الإنسان من العجز أو الخطيئة أو من العقد النفسية.[2]

1-1- لغة

أصل الكلمة يرجع إلى الفعل الثّلاثي "عنف" وقد ورد في معجم مقياس اللّغة: العين والنّون والفاء أصل صحيح يدلّ على خالف الرّفق، فقال الخليل: العنف ضد الرّفق، نقول عَنفَ، يُعنفُ، عنفاً فهو عنيف، إذا لم يرفق في أمره وأعنفتهُ أنا ويقال اعتنفت الشيء إذا كرهت ووجدت له عنفا عليك ومشقّة، ومن الباب التّعنيف وهو التّشديد في اللوم"[3]، إذن تحيل كلمة عنف في اللّغة إلى كلّ أمر كان فيه من الشدّة واللارفق واللّوم والتّوبيخ.

والمعنى نفسه نصادفه عند "ابن منظور" يرى أنّه "المغالاة والقسوة وهو ضد الرِّفق"[4] ، أي الخرق بالأمر وقلّة الرّفق به. كما يعني أيضا استخدام القوّة سواء أكان مبرّرا أو غير ذلك بغض النّظر عن شرعية استخدامها[5].

---

[1]- سعودالمولى، العنف والإرهاب، دراسة ضمن مجلة قضايا إسلامية معاصرة، ع27، 2008، ص:265.

[2]- مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي: مدخل إلى سيكولوجيا الإنسان المقهور، معهد الأنماط العربي ، بيروت، ط4، 1986، ص:173.

[3] - أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا الرازي، مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص، 184.

[4] - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، دس، مج 9، ص، 29.

[5] - علي بن هادية والأخرون، القاموس الجديد للطلاب، معجم عربي مدرسي ألفبائي، المؤسسة الوطنية للكتّاب، ط 7، الجزائر، 1991، ص 703

1-2-اصطلاحا

أمّا اصطلاحا، فقد اختلفت وجهة النّظر إلى ظاهرة العنف، على سبيل المثال نجد معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية يقدّمه على أنّه استخدام القوّة المفرطة بصورة غير مباحة شرعًا أو قانونًا من قبل فرد أو مجموعة من الأفراد بقصد إجبار الآخرين على الانصياع لرغبتهم أو تبني أفكارهم ورؤيتهم الخاصة.

ولعلّ أهم وأوّل حادثة يمكن أن نسوقها في هذا المقام في تاريخ البشرية ما جرى بين الشقيقين "قابيل وهابيل"، والتي امتدّ صداها إلى عصرنا الحالي، وهو ما يتّضح في الممارسات العنيفة التي تشهدها الأسر والشّوارع والمؤسّسات، أين أسهمت ظاهرة العنف بكسر النّظام وتهميش لغة الحوار والتّشاور، والاستعمال المفرط للقوة ضد الآخرين.[1]

وهو ما ذهب إليه مصطفى حجازي، إذ يرى أنّ اللجوء إلى ممارسة العنف يكون "السّلاح الأخير" حين يعجز الفرد أو الجماعة عن فرض أفكارها أو آرائها بغض النّظر عن مشروعية وناجعتها وأحقيتها، كما يمكن أن يكون العنف ذا توجّه إيجابيّ حين يوظّف كوسيلة لاستعادة الحقّ أو استتباب الأمن وفي هذا المعنى، يمكن اعتباره شكلا من أشكال تحقيق العدالة الاجتماعية، ولخطورة عواقبه يسعى علماء علم الاجتماع على تحليل العوامل المؤدية إليه ودراسة تأثيراته والتّعرف على الأساليب الفعالة للحدّ منه والتغلب عليه[2].

[1] - ابن منظور، لسان العرب مادة عنف، دار المعارف، د. ط، د. بلد، 2007، ص: 313.

[2] - مصطفى جازي، التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي العربي للنشر، د. ط، د.ن بلد، 2007، ص:165.

يستخدم العنف بمختلف أشكاله، بدءًا من التنمّر والشجار وصولًا إلى الاعتداءات الجسدية وحتى القتل في بعض الأحيان[1]. مردّ ذلك يعود إلى نقص وافتقار ذات المتعدّي إلى لغة وثقافة الحوار، حيث يجد المرء نفسه عاجزًا عن إيصال صوته ورسالته بطريقة سليمة ولائقة دون اللجوء للعنف، فمهما كانت دوافع تبنّي الظاهرة تبقى سلوكا لا إنسانيا يخلّ بالعلاقات بين البشر عامة، وينغّص حياة الأفراد والمجتمعات.

عطفا على ما سبق يتضح أنّ العنف ظاهرة ترتبط باستخدام وسائل غير مشروعة و غير قانونية للقوّة، سواء أكانت جسدية أو نفسية أو اقتصادية كوسيلة لتحقيق الهدف المرغوب، يمارس من قبل الأفراد مثلما يمكن أن يمارس من قبل جماعات تستهدف فرض هيمنتها، أين تستباح الأخلاق والقيم والقوانين المجتمعية يمكن للقانون القضاء على العنف ومحاولة إيقاف انتشاره عن طريق تحديد السلوكيات العنيفة وتحديد العقوبات اللازمة للتعامل معها.[2]

2-أشكال العنف

للعنف كغيره من الظواهر الاجتماعية الأخرى أشكال مختلفة باختلاف الأساليب والحجم الذي قد يكون ماديًا كالتعدي على جسم الإنسان أو على ممتلكاته أو معنويًا الذي يكون له أثر نفسي، فقد بات اللّجوء إليه أو التّهديد به لفض المشكلات البسيطة أو المعقدة أمراً مبالغا فيه، يظهر نتيجة لمجموعة من العوامل تضغط على الفرد وتعمل على تقليص قدراته في توجيه سلوكه بصورة سويّة، ولتشعبّ الظّاهرة ودوافعها ونتائجها من الطبيعي أن تتعدّد أشكالها نعرض بعضا منها:

[1] - مصطفى جازي، التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور ، ص:165.

[2] - محمد الهلالي، عزيز لرزق، العنف، دار توبقال للنشر، د.ن ط، المغرب، 2015، ص 09.

2-1 العنف الدّيني

يتكوّن مصطلح "العنف الدّينيّ" من لفظين مكتنزَتي الدّلالات، تحيلان على حقول ثقافية مختلفة، الأولى(العنف) وهي استعمال القوة بنوعيها الجسدية والمعنوية، و الثّانية(الدين)، من الدّيانة وهو دين، وتديّن به فهو متديّن، إذا أطلق يراد به: ما يتديّن به البشر، ويدين به من اعتقاد وسلوك؛ بمعنى آخر، هو طاعة المرء والتزامه لما يعتنقه من فكر ومبادئ تنظّم علاقة الإنسان بخالقه.

يأخذ التّدين في أحايين كثيرة أبعادا تتّسم بالغلوّ والتطرّف، الأمر الذي يقلّص هامش ثقافة الاعتدال والانفتاح والتسامح والتّعايش السّلمي في المجتمع، فالكثير من الحركات الدّينية المتشدّدة التي استعملت العنف من أجل تغيير المجتمع، باءت جهودها بالفشل، وهو ما سجّله التاريخ ، أين حفل بتجاوزات خطيرة ارتكبت باسم الدّين، أكره النّاس على اعتناق أفكار عقدية دون اقتناع بها، فكان إيمانهم مصطنعا تحت سلطان السّيف والقوّة والعنف.

هذا العنف الدّيني أفرز مجموعة من المصطلحات ارتبطت به دلاليًّا على غرار الإرهاب والجهاد والانقلاب والنّضال والتّغيير والثّورة والنّضال والرّدع والمقاومة، وما نراه عنفًا قد يراه غيرنا إرهابًا أو جهادًا أو مقاومةً...إلخ.

نخلاصة لمفهوم العنف الدّيني هو ذلك العنف الذي يمارسه غلاة المتديّنين باسم الدّين أو دفاعًا عنه، أو من قبل أفراد أم جماعات تسيء فهم نصوصه وتأويلها وإمّا تبنّوا ممارسات وأفعال تخالفها، فعلى الرّغم

من أنّ" الدين إلهيّ، ولكنّ تفسيره بشريّ ودنيويّ تمامًا" [1] ، تفسير فيه تعنّت وانتصار للذّات بعيدا عن قبول تفسير الآخر، تعصّبٌ يقود إلى مختلف ضروب العنف الفكري الدّيني. وهو ما تشهده ممارسات ببعض الجماعات الإسلامية، والإسلام بريء ممّا يرتكبون من منطلق أنّ لا إكراه في الدّين. لأنّه عقيدة واضحة جليّة دلائلها وبراهينها لا تحتاج إلى أن يكره أحد على اعتناقها.

2-1- العنف الأسري

يعدّ العنف الأسري أحد أشكال العنف الذي يشكّل خطراً كبيرًا ويؤدي إلى العديد من الآثار السلبية على الأسرة والأفراد الذين يتعرضون له، يشمل هذا العنف مجموعة من السلوكيات العدوانية التي تستخدم القوة والتسلط لتحقيق أغراض وأهداف معينة، ويمكن أن يكون الممارس للعنف هو أي شخص قوي في الأسرة، سواء كان من الأبوين أو غيرهم[2]، يشير العنف الأسري إلى الأفعال المباشرة وغير المباشرة التي توجهها أحد أفراد الأسرة بهدف إيقاف العنف الذي يتم توجيهه ضد إحدى الأطراف داخل الأسرة. ويمكن أن يكون العنف جسديًا أو لفظيًا أو معنويًا أو جنسياً[3]، ويتمّ تصنيفه على أنّه عنف رذيلة وسوء معاملة، تتضمن الآثار السلبية يترتّب عن العنف الأسري العديد من المشاكل النفسية

[1]-عبد الكريم سروش، الصراطات المستقيمة، قراءة جديدة لنظرية التعددية الدينية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2009، ، ص 177.

[2] - عبد الله بن أحمد العلاف، العنف الأسري وآثاره على الأسرة والمجتمع، بحث ضمن متطلبات مرحلة الماجستير، تخصص: العلاج الأسري، دس، ص:04.

[3] - سعيد مخلوف، علاقة العنف الأسري بالسلوك العدواني، مجلة الثقافي، مخبر حوار الحضارات، د.ط، الجزائر، 2016، ص، 235.

والصحية والاجتماعية، مثل مشاكل الزواج والطلاق، والإصابة بالإدمان، والإصابة بالصرع، وفقدان الذاكرة، والقلق، والاكتئاب، بالإضافة إلى تدمير قيمة الأسرة كبنية أساسية لبناء المجتمع[1].

من خلال هذه التعريفات، نستنتج أن العنف الأسري هو شكل من أشكال العنف الجسدي والمعنوي الموجه ضد أفراد الأسرة من قبل أولئك الذين يسيطرون عليهم بالقوة وهو عامل هدام رئيسي للمجتمعات لأنه يدمر الأسرة، التي هي البنية الأولى في بناء المجتمع.

2-3-العنف الجسدي

العنف الجسدي هو استخدام القوة الجسدية بشكل مباشر لتحقيق أهدافه، ويمكن أن يوجه بشكل مباشر إلى الذات، من أكثر أنواع العنف خطورة، حيث يمكن أن يؤدي إلى خسائر فورية في الأرواح، كما يترتب عليه ترك علامات واضحة على جسد المعتدي مثل السكين بالضرب أو العض أو الدفع واللكم والقتل[2]، كما يمكن أن يطال أيّ شخص بغضّ النّظر عن العمر أو الجنس أو الهوية الجنسية"[3].

يوجّه هذا العنف للذّات أو للغير، مصدره أسري، فقد يكون من الزوج أو الأب أو الصّديق الحميم أو أيّ فرد من أفراد الأسرة أو أحد معارفه وأي شخص في موقع سلطة أو من أطراف الصراع، إلّا أنّ

[1] - محمد عزت عربي، العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالوحدة النفسية، ع1، مجلة جامعة دمشق، سوريا، 2012، ص:74-75.

[2] - سهيلة محمود تيات، العنف ضد المرأة أسبابه، آثاره وكيفية علاجه، دار المعتز للنشر والتوزيع، ط 1، لأردن عمان، 2000، ص: 22-23.

[3] - ماجدة بهاء الدّين السيد عبيد، الضّغط النفسي ومشكلاته وأثره على الصحة النفسية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008، ص209.

الكائن البشري من بين هؤلاء نجد الأنثى أكثرهم معاناة بالنّظر إلى ضعفها ونظرة المجتمع خاصة الشّرقي إليها الذي يراها مجرّد خادم يقوم بواجباته المنزليّة، وسدّ حاجيات الذّكر الجنسيّة.

2- 4- العنف اللفظي

يتمثّل هذا النّوع من العنف في استخدام الكلام أو اللّغة بأسلوب استفزازي ومهين ومهدّد، فيمكن أن يكون على شكل شتائم أو تشهير أو ترهيب وتوبيخ وسخرية وتهديد، ينتشر في جميع الأوساط؛ الأسرية والمهنية وحتى في مجالس العلم والمعرفة وحلقات الدّين التي يفتقد روادها إلى اللّباقة وثقافة التّحاور، ممارسته لا تختلف نتائجه عن نتائج العنف الجسدي، فربّما وقعه أشدّ إيلاما لارتباطه بالبعد النّفسي، حيث يؤدّي إلى الشعور بالاحتقار والاهتمام بالذّات والتّوتر والقلق والاكتئاب وغيرها من المشاعر السلبية[1]، لذا يوصى بالابتعاد عن التّعدي اللّفظي على تلوّناته سواء كان تشهيرا أو سبّا أو حطّا من منزلة المخاطب مهما كانت منزلته أو جنسه.

كما يعدّ هذا النّمط من العنف تمهيدا للعنف الجسدي، فالاعتداءات تبتدئ لفظا باستخدام كلمات بذيئة من شتائم وتشهير وترهيب وتوبيخ وسخرية وتهديد[2]. تنتهي بتعدّ جسديّ من الشّخص المعتدي على المعتدى عليه مخلّفا آثارا جسديّة كما أسلفنا وأخرى نفسية معنوية يطول اندمال جروحها لشدّة وقعها على النّفس.

[1] - سهيلة محمود تيات، العنف ضد المرأة أسبابه، آثاره وكيفية علاجه، ص24.

[2] - ماجدة بهاء الدين سيد عبيد، الضّغط النفسي ومشكلاته وأثره على الصحة النفسية، ص 209.

2- 5- العنف النّفسي

العنف النّفسي واحد من أكثر أنواع العنف انتشارا في مجتمعنا، ويمكن ربطه بالعنف الجسدي، حيث التّعرض للعنف الجسدي يؤدي إلى معاناة نفسية وضعف الثقة بالنفس بشكل كبير كما يشمل العنف النفسي تصرفات سامّة كـ التهديد والتنابز بالألقاب الغير لائقة والإساءة إلى الشخص والتهديد بهدم مكانه وحرقه، وهذا يؤدي إلى تكوُّن الخوف وتسارع العقل والتفكير والنظرات المرعبة والحركات والإيماءات العنيفة والأصوات الصاخبة وحتى الكسر والدمار. ويحظى العنف النفسي بأهمية كبيرة كونه يؤثر على صحة الشخص بشكل نفسي وعاطفي وفكري، ولذلك يجب العمل على الحد من هذا النوع من العنف وتطوير الإجراءات اللازمة لحماية الناس منه.[1]

2- 6- العنف الجنسي

إضافة إلى الأشكال السّالفة الذّكر من العنف، نجد عنفا آخر يكاد لا يُعرف على الرّغم من استشرائه، يطلق عليه العنف الجنسيّ، وهو عنف مسلّط على الجنسين؛ الذّكر والأنثى على حدّ سواء، مع ترجيح كفّة هذه الأخيرة بشكل أكبر، وعنف يطالها سواء داخل الحياة الزّوجية كشريكة للرّجل، أو خارج نطاق الشّرعية في علاقاتها الحميميّة مع خليلها، أو كمغتصبة عنوة دون رضاها باستخدام القوّة والإكراه والاعتداء. وهو ما يجلب لها معاناة جسدية من جهة ومعنوية من جهة أخرى.

أمّا عن فضاءات ارتكاب هذا النّمط من الاعتداء، فهو متنوّع؛ في الشّارع أو العمل أو حتى داخل الأسرة، ويتمّ ذلك تحت إملاءات الدّافع الغريزي نتيجة حالات الكبت الذي يعيشها الذّكر، أو

[1] - هيفاء أبو غزالة، برنامج تدريب مدربين حول مناهضة العنف ضد المرأة، د.ن، ط1، د-بلد، 2003، ص: 95.

تحت الرّغبة في الانتقام بتلطيخ سمعة العائلة ؛ خاصة في المجتمعات الشّرقية التي تجعل العرض مقوّما رئيسا من مقوّمات شرف القبيلة.

3- العنف في الأدب القديم

3-1الأسطورة

تمثّل الأسطورة والملحمة البدايات الأولى للعمل الأدبي، استوعبت انفعالات الإنسان البدائية وآراءه الفكرية الأولى ودونت الأحداث التاريخية لارتباطها بالحروب، وقد تميزت هذه الملاحم والأساطير بالطابع البطولي والتعنيف الذي طغى عليها بشكل واضح وهو ما نجده في الأساطير التي وصلتنا على غرار " الأساطير اليونانية عن طريق النصوص الإغريقية العتيقة كملحمتي" هوميروس (الإلياذة والأوديسة) وقصائد "هيزيود" لا سيما كتاب (نشأة الآلهة) والمسرحيات الإغريقية الكبرى والتي تضمّنت مواجهات عنيفة، وحروب دامية وانتقام، كما تضمّنت أيضا العنف الجنسي الذي كان جزءا منها، مما يحيلنا إلى أنّ هذه الظاهرة كانت مدار ومادة كتابات الكُتّاب القدماء، فالأسطورة من أقدم أنواع الآداب القديمة والثقافات الأولى التي تضمّنت مواجهات عنيفة وأفعال بطولية تميّزت بالتعنيف والحروب الدّموية والمواجهات العنيفة و البطولية، عكست الرّؤية الحضارية، حوت الكثير من الأساطير على مواجهات وصراعات ضد الآلهة والأبطال والأشرار. من أهمّها أسطورة "ميديا" التي تعتبر واحدة من الأساطير الإغريقية. [1]

[1] - فؤاد جرجي بربارة، الأسطورة اليونانية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق سوريا، (د . ط)، 2014 ،ص 05.

تروي جلّ الأساطير القديمة صراع الإنسان مع الآلهة من أجل العيش، صراع بين الموت والحياة صراع من أجل الخلود، فمعظم أبطال الأساطير يطمحون إلى الخلود فيلجؤون إلى التّعنيف والشّراسة أمام العراقيل التي تجتاح طريقهم إليه، ومن أبرز الأساطير التي جسدت ظاهرة العنف من الأساطير الإغريقية التي تعبر عن تحول المرأة من كائن رقيق إلى آخر شديد أسطورة ميديا القسوة والتعنيف، تروي الأسطورة قصة الفتاة "ميديا " التي أحبت وتزوجت شخصا من أعداء وطنها، وفي سبيل حبها باعت وطنها للأعداء وساعدت على قتل أبيها وأخويها لكن هذا الحب لم يدم طويلا لأن زوجها بعدما أن أنجبت له ولدين أصبح يحتقرها، بعد غدرها لأبيها وأخويها ووطنها ليتزوّج من غيرها ويتركها ذليلة، فجنّ جنونها ووقفت أمام زوجها الذي كان يستعد للزواج وذبحت أمامه طفليها لترى في عينيه دموع القهر والمرارة[1].

تعبّر هذه الأسطورة عن صراع الإنسان وروحه الحماسية الذي يدفعه نحو تحقيق الأهداف التي يريد، ومدى انتصار وابتعاد الإنسان عن الآلهة التي تمثّل في هذه الحالة الحب والطموح الذي يدفعه. وتعتبر هذه الأسطورة تركيزاً على مفهوم العنف الذي كان شائعاً في الأساطير القديمة وقد يرجع ذلك إلى طبيعة تلك الحضارات والبيئة الاجتماعية التي انبثقت منها الأساطير، كما عبرت هذه الأسطورة – ميديا - عن العنف الذي كان يعتمده النّاس في العصور القديمة لتحقيق أهدافهم، ويتمّ تجسيد هذا العنف في شخصية "ميديا" التي باعت وطنها وقتلت أفراد عائلتها مقابل حبّها لرجل غريب. وعندما تركها زوجها، زادت حدّة غضبها ورفضها للموت فأقدمت على قتل طفليها[2].

جسدت الأسطورة أبشع أنواع العنف ألا وهو القتل، حيث قدمت ميديا أباها وأخويها قربانا لحبها، وباعت وطنها وشعبها في صمت فوق أطلال حبيبها المحترقة بالحقد، لتقابل بعنف الخيانة من قبل

[1] - فؤاد جرجي بربارة، الأسطورة اليونانية، ص:07.

[2] - المرجع نفسه، ص:07.

زوجها لها بعدما باعت أهلها وعشيرتها من أجله لتصبح تلك الزوجة الدموية القاتلة التي تضحي بكل شيء في سبيل الانتقام. تدور فكرة الأسطورة حول المرأة التي تلجأ إلى اقتراف أبشع أنواع الجرائم في سبيل الحب "وينقلب بها الحب إلى بغض مرير لرجلها نفسه فهي زوجة سبقت وخانت... وعندما خانها زوجها، انتقمت ولجأت إلى انتهاك أقدس المشاعر ووطأة أسمى عواطف النساء، عواطف الأمومة1، فميديا امرأة قادها الحب إلى المقت والعداوة، فاقترن عندها بالجريمة والقتل.

تعدّ أسطورة (أوزوريس وإيزيس) من أشهر الأساطير في الثّقافة الفرعونية التي تروي قصّة ملكٍ عادل وشريف يُدعى "أوزوريس" ويُجسد في شخصيته العدالة والحق والخير. وتتناول الأسطورة صراع الأخ الحاقد الذي يريد العرش، والذي يستخدم الخداع والغدر لتحقيق هدفه، وتُعبر هذه الأسطورة عن الصراع بين الخير والشر والحق والباطل، ففيها يتواجهان (أوزوريس) الخير وشقيقه الشرير، وتظهر النتيجة المؤسفة لاستخدام الغدر والخداع في المنافسة على العرش، وتبرز الأسطورة أيضًا قوة المرأة والأمومة حيث تمثل زوجة أوزوريس "إيزيس" زوجة حنونة ومخلصة تعمل لاسترجاع جثة زوجها المحبوب وتستخدم سحرها لتركيب جسده وإنجاب ولدٍ لينتقم من قتلة والده، كما تحتوي الأسطورة على رموز كثيرة تعبر عن الروحانية والإيمان المصري القديم، حيث يرتبط الرمز الذي يحمله أوزوريس "الماجستا" بروح الملك وخلوده، وتوجد روايات أخرى تتحدث عن أن "أوزوريس" كان الملك الأول الذي حكم بهدف الحكم المنصف والإدارة الجيدة وبشكل عام، تعد أسطورة "**أوزوريس**" من أجمل وأغنى الأساطير في الثقافة الفرعونية، حيث تعكس قيمًا ومبادئ عالية متمثلة في العدالة والحق والخير والحب والأمومة والإيمان، ويتضح من خلال الأسطورة أيضًا أن الحق والخير والعدالة ينتصرون في النهاية، وأن الغدر والخيانة والظلم

[1] - أدوار الخراط، ميديا وأنتيغون في المسرح اليوناني القديم والمسرح المعاصر، مجلة المسرح، العدد 11 ،1998م، ص 46.

لا يبقون بلا عقاب. وتعد أسطورة "أوزوريس"، إلى جانب أساطير أخرى في الثقافة الفرعونية، مهمة لفهم قيم وتقاليد هذه الحضارة القديمة[1].

تعد الأساطير الفرعونية من أبرز العناصر الثقافية التي شكلت حياة المصريين القدماء، حيث كانت تتناول موضوعات مختلفة ترتبط بمعتقداتهم وقيمهم الأخلاقية. ومن أشهر هذه الأساطير أسطورة "أوزوريس" والتي ترمز للصراع الأزلي بين الخير والشر، وتتناول موضوعات مثل الإيمان بالحياة الأبدية والموت والانتقام.

كان للأساطير الفرعونية مكانة خاصة في حياة قدماء المصريين، حيث اهتموا بها وجسدوها بعمق فلسفي خاصة الصراعات اليومية الدائرة بين الخير والشر. وأشهرها أسطورة "أوزوريس " رمز الخير و"ست " رمز الشر حيث بدأ الصراع من غيرة الأخ لأخيه فيعمل على القضاء عليه والصراع من اجل الحكم للوصول للعرش الفرعوني، فالأسطورة ترمز لعنف السلطة المتعصبة بغية الوصول للحكم "الطغات أشخاص نرجسيون يتملكهم هوس الموت والقتل فلا أهمية للحياة الإنسانية عندهم.[2]

من خلال ما تمّ عرضه يبدو أنّ العلاقة بين العنف والسياسة قديمة قدم المجتمع الإنساني، فارتبط العنف السياسي بالحصول على السلطة بالقوة والاحتفاظ بها مهما كلفه الأمر، وينجر عن ذلك الأخذ بالثأر لاستعادة الولاء.

[1] - موسوعة الأساطير الإغريقية والفرعونية، منتديات ملتقى العرب من. WWW.4ULOADS.COM3RB، ص 19،20 ، تاريخ الاطلاع 2023/05/23، الوقت 13:30

[2] - جان نعوم طنوس، عنف السلطة والتمرد في أدب توفيق يوسف عواد، دار المنهل اللبناني بيروت، لبنان، ط1 ،2009م، ص 10

3-2- الملحمة

الملحمة نوع من الأدب، يتميّز بسرد الأحداث البطولية والملحمية التي تعبر عن قيم ومفاهيم معينة في المجتمع ومن بين هذه القيم والمفاهيم التي يجسدها النص الملحمي، هي تجليات العنف التي يستخدمها الشخصيات الرئيسية في النص لتحقيق أهدافهم، وتعتبر أحد أهم تعابير العنف في الأدب العالمي، لا تخلو من مشاهد القتال والعنف، حيث يتم التركيز على أبطالها في دفاعهم عن الشرف والأرض والوطن ضد أعدائهم تحمل الملحمة أحداثا بطولية تفوق مستوى البشر وتقترب من الآلهة، فالملاحم عبارة عن شعر بطولي يروي أحداثا خارقة باسم الآلهة وتخليص البشرية من الشكوى إليها ؛ أي فقدان السيطرة والمضي قدما في توحش وصراع لا يضبطه ولا يوقفه أحد، وقد تجسد العنف في الكثير من الملاحم، ومن بين أهم تجليات العنف في الملحمة:[1]

- **المواجهات الحربية**: يتصدر هذا النوع من التجليات حيث يتم وصف المعارك بكل تفاصيلها ومراحلها ويتم عرض المشاهد الدموية وأعمال العنف خلال الحرب، ومن أشهر الملحمات التي تضمنت هذا النوع من التجليات هي ملحمة "الإلياذة" للشاعر اليوناني هوميروس.
- **الثأر العنيف:** يظهر هذا النوع من التجليات في الملحمات الشفوية، ويتضمن استخدام القتل والتعذيب وغيرها من الأفعال العنيفة للانتقام من الأعداء. ومن أشهر الملحمات التي تضمنت هذا النوع من التجليات هي "ملحمة بيو" للشاعر الإغريقي بيكيديس.

[1] - خديجة قداوي، الشعر الملحمي في العصر الحديث أحمد محرم نموذجا، شهادة ليسانس، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013 - 2014م، ص: 05.

➢ **العنف داخل المجتمع**: يتزايد الاهتمام بتجليات العنف الذي يحدث داخل المجتمع، ويتم وصف العنف الذي يحدث خلال المعارك الداخلية، والخلافات العائلية التي تنتج عنها أفعال عنيفة، ومن أشهر الملحمات التي تضمنت هذا النوع من التجليات هي "ملحمة نيبوشا" للشاعر الشيلي بابلو نيرودا.

➢ **العنف الجنسي**: يظهر هذا النوع من التجليات في الملحمات الشفوية والكتابية، ويتضمن أفعال الاغتصاب والسطو على النساء، وأعمال التعذيب والإذلال الجنسي للأسرى، ومن أشهر الملحمات التي تضمنت هذا النوع من التجليات هي ملحمة "جيلجاميش" البابلية.

ملحمة جلجامش[1]

عالجت هذه الملحمة البطولية الخالدة قضايا إنسانية عامة كمشكلة الحياة والموت وما بعد الموت والخلود، ومثلت تمثيلا بارعا ذلك الصراع بين الموت والزوال المقدرين وبين إرادة الإنسان المغلوبة في محاولتها التشبث بالوجود والبقاء، فتروي الملحمة حكاية ابن الملك الذي كان يدعى "جلجامش " كان قاسي القلب ظالما يسوق الفتيان إلى ساحات الوغى ولا يأبه بتضرعات أمهاتهم وعويلهم، ويفرق بين المحبين فيفتك بكل فتاة تغرم بسواه، حتى ضجر الناس من تصرفاته فشكوه إلى الإلهة الخلق " أورورا " تبل عث رجلا يقمع جلجامش ويحدّ من جنون سلوكه وعندما سمع " أنكيدو" بظلم جلجامش يذهب بنفسه ليمنع هذا الظلم وبمجرد حتا دام الصراع بينهما يتحول القتال إلى حالة مفعمة بالمشاعر المتضاربة، ليصبح صديقه الحميم والمفضل ويتشاركا في قتل حارس الغابة والوحش الذي سلطته عليهما "عاشتار"، تخلى جالجامش عن عنفوانه وجبروته من أجل الصداقة لكن أنكيدو توفته المنية ولم يكمل المغامرة مع صديقه ويموت تحت أنظاره، هزه المشهد العنيف فصار يعيش في الصحاري ويهرب من منظر الجثة القاسي

[1] - المرجع سابق، ص: 05.

فيسعى للبحث عن الخلود والهروب من هاجس الموت و، لكنه فشل في ذلك بعد التهام الأفعى العشبة ويعود جلجامش خائبا.[1]

تعرض ملحمة جلجامش نوعا من الصدام بينه وبين الآلهة فالملحمة صورت لنا عنفه وغروره، والبطش والاستبداد والسيطرة للعبث بمصير الشعب الذي أدى إلى نشوب معارضة شعبية اتخذت ذالت مر والشكوى سبيلا لها فكانت الاستجابة الإلهية سريعة، حيث خلقت الرجل المنافس في الوقت المناسب ليتحول ذلك العنف المسلط ضد الشعب إلى علاقة وطيدة تربطه بصديقه "أنكيدو " وتخليص الشعب من الوحش.

ويمكن القول أنّ تجليات أشكال العنف تأتي بصور مختلفة في الأدب بما في ذلك الأساطير والملحمات ويتم التركيز عليها كونها نماذج من الواقع وقد تعرض الكثير من المجتمعات لها في فترات مختلفة من التاريخ تحتوي العديد من القصص على تجليات العنف، سواء كان ذلك العنف جسدياً أو نفسياً، وغالباً ما يكون الهدف من استخدام العنف هو تحقيق أهداف مختلفة. وتتطرق قصة "الأمل المفقود" لجسامة الموضوع بشكل خاص.

4-العنف في الأدب العربي

4-1-الشعر الجاهلي

يعتبر عرف العرب الحرب من العادات والتقاليد التي اعتمدها هذا الشعب منذ القدم، ويعد الحرب وسيلة لتحقيق الأهداف والدفاع عن الأرض والمواطنين، وقد قدس العرب الحرب كما فعلت كل الشعوب القديمة، ورأوا فيها عاملاً حاسماً في البقاء والصمود أمام أية محاولات للاعتداء والسيطرة،

[1] - خديجة قداوي، الشعر الملحمي في العصر الحديث أحمد محرم نموذجا، ص:05.

ويوجد لدى العرب عند الحرب دوافع وأسباب متعددة، فقد نجد أن الحرب تأتي دوافع اقتصادية واجتماعية، حيث يقوم العرب بتأمين موارد الأرض والوسائل الضرورية للحياة، عن طريق السيطرة على الموارد الطبيعية مثل المياه والأراضي الخصبة والثروات الحيوانية والنباتية.

يتّم استخدام الحرب كوسيلة لتحقيق الشرف والمجد، ولإظهار القوة والعزة والرجولة، ولمنافسة القبائل والأعراق، علاوة على ذلك، تعتبر الحرب على الأراضي العربية وسيلة للدفاع عن النفس والعائلة والمجتمع، ولمنع الغزاة والمعتدين من الدخول إلى الأراضي العربية وإيذاء المدنيين والممتلكات، وعندما تختلف القبائل والأعراق على الأراضي والموارد، فإن الحرب تصبح وسيلة لحل النزاع والخلافات، ولتحقيق العدالة والمساواة بين كافة أفراد المجتمع، ومن الأسباب المعروفة لدى الكثير من الباحثين للحرب عند العرب هي دوافع اقتصادية واجتماعية، فعندما تحدث كوارث طبيعية مثل الجفاف والمجاعات، يصبح الحرب وسيلة لنيل الغذاء والموارد وتأمين البقاء. ونجد أنه عندما تتدهور الحالة الاجتماعية وتزداد الفقر والبطالة، يبحث الأفراد الذين يريدون تحسين وضعهم عن وسيلة لتحقيق ذلك، ويتجهون في بعض الأحيان إلى الحرب والعنف، وبشكل عام، يمكن القول إن دوافع وأسباب الحرب عند العرب متعددة ومختلفة، وتختلف باختلاف الظروف والأوقات والمناطق. ولكن واحدة من أهم هذه الأسباب هي الحفاظ على النفس والأرض والمجتمع والحقوق والعدالة.[1]

فالصراع على أسباب الحياة كان ظاهرا عند العرب، حيث يتتبع البدوي ضروريات الحياة، ويبحث عن الأرض الخصبة وبسبب غياب السلطة التي تحكم أهل البادية فالقوي يأكل الضعيف، أما الدافع

[1] - ابتسام نايف، إشراف د/ إحسان، صورة الحرب وأبعادها الأسطورية في الشعر الجاهلي، قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين،2006، ص30

الاجتماعي للحرب فيقوم على الأخذ بالثأر والعصبية القبلية هذه الظاهرة التي سيطرت على عقل البدوي، فلا يرتاح ولا يغمض له جفن قبل الأخذ بالثأر وتعظم المصيبة عندما لا يكتفي الرجل بالثأر من القاتل فحسب، وإنما يصمم على إبادة القبيلة، لذا أصبحت الحرب سنة من سنن حياة الجاهلية.1

يشكل الشعر الجاهلي جزءاً هاماً من تاريخ الأدب العربي، إذ يعد الشعر الجاهلي الأوائل في تاريخ الأدب العربي، وهو يضم الكثير من المواضيع المختلفة، من بينها موضوع العنف الذي يتجلى فيها بشكل واضح. فقد شهدت قصائد الجاهلية الأولى الكثير من المعارك والحروب، وكانت تتميز بنبرتها المقاتلة فتضمنت وصفاً دقيقاً للمعارك والقيام بدوريات للسرية، وكذلك وصفاً للحروب الشعرية والتباري بين الشعراء، وتعد هذه القصائد مظاهر للعنف الجسدي واللفظي، ومن أكثر الأمثلة على ذلك نظم الشاعر الجاهلي الصخر بن الحجاج أحد أشهر الشعراء في ذلك الوقت، حيث تناول في قصائده العديد من الموضوعات المختلفة، وكانت تتميز بالغموض والأسلوب المباشر، والعنف الجسدي والكلامي، حيث طغى الحرب والمعارك على الأسلوب الساخر والهزلي.

ومع ذلك، قام الشاعر الجاهلي الأشهر أمية بن أبي الصلت بتنويع الأساليب الشعرية واستخدام أساليب الفكاهة واللطف في قصائده، حتى أن بعض قصائده أضحك الجميع، وعزز بذلك موضوع الألفة والهدوء بين الناس.

تبيّن قصائد الجاهلية، باعتبارها مرآة المجتمع العربي في ذلك الوقت، أن التعامل بالعنف والظلم كان أحد صفات تلك الثقافة، حيث كانت الحروب والمعارك الأساسية لجميع البداوة وكان العنف الحل الوحيد لمشكلاتهم.

[1] - ابتسام نايف، صورة الحرب وأبعادها الأسطورية في الشعر الجاهلي، ص31.

علاوة على ذلك، كان التعامل مع النساء بشكل غير سوي وعنيف في الشعر الجاهلي حيث كانوا يصفون النساء بألفاظ مهينة ويتعاملون معهن بطريقة مقززة وغير إنسانية، فالشعر الجاهلي يعتبر من الشعر العربي القديم الذي قيل في الفترة المسماة "الجاهلية" قبل دعوة الإسلام وكانت الحروب والصراعات جزءاً أساسياً من حياة الجاهلية، وكانت هذه المعارك تجلب العديد من التجليات الوحشية والعنف في الشعر الجاهلي، ويوجد العديد من الأبيات التي تصف المعارك وجميع العنف الذي كان يحدث فيها ومن الأمثلة على ذلك قصيدة "البردة" التي تصف فيها معركة بدر بشكل واقعي ووحشي، وتعرض الشاعر فيها لكثيرٍ من الخسائر والمآسي، كما يوجد في الشعر الجاهلي كلام صريح عن القتل والقوة والحرب، والذي يعكس تلك التجليات الوحشية.

ويمكن القول من ذلك أن الشعر الجاهلي لم يكن يهدف إلى تأكيد التصرفات الوحشية بل كان يعكس حالات الصراعات والحروب التي كانت موجودة في تلك الفترة، وبالرغم من أن بعض القصائد تحتوي على تجليات للعنف، فإن العديد منها يهدف إلى نشر السلم والمحبة والوحدة، ويمكن اعتبار الشعر الجاهلي كتراثٍ ثقافي وأدبي قيّم يحمل العديد من الدروس والمعاني.[1]

لم يرتبط العنف في الشعر بالحرب فقط، بل ارتبط كذلك بظاهرة مثيرة برزت في العصر الأموي، ألا وهي شعر النقائض "النقائض الأموية فن جديد من الشعر، استلزمه الجدل السياسي والقبلي والاجتماعي والأدبي، ونبغ فيه الكثير من الشعراء وأشهرها جرير والفرزدق والأخطل وفي النهاية، يعد الموضوع العنف من الموضوعات الشائعة في الشعر الجاهلي، وهو يعكس نمط الحياة والتفكير في ذلك

[1] - جبايرية مصطفاوي، الخطاب في شعر النقائض –نقائض جرير والفرزدق - دراسة تداولية، مذكرة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015- 2016،ص:31.

الوقت، ويمكن لنا استخلاص دروس وعبر من هذا الموضوع بشكل عام، للتعرف على تاريخنا وعاداتنا وتشديد العزم لمكافحة العنف وبناء المجتمعات ذات الثقافة الإيجابية والمثقفة.[1]

4- 2- الشّعر الحديث

تعدّ بداية القرن العشرين علامة جديدة وثورية في تاريخ الشّعر العربي والمعاصر، وتجربة الشّعر الجديد تلخص لروح التراث وإن تمردت على أشكاله وقوالبه والشعر الحديث أعمق وأصدق ارتباط بها، وكلّ ما في الأمر أنه لا يعيش فيه شكلا وقالبا، استطاع رواد الشعر الحر أن يجدوا لقصائدهم التي تتحدث عن العنف مكانا مرموقا في ضمير المتلقي عن طريق الثورة الشعرية التي أعلنها عن الواقع، إذ حملت بمضامينها رفضا مطلقا للاحتلال وما يمارسه من عنف وترهيب لهذه الشعوب، حيث مثلت هذه المحنة موضوعا شعريا بارزا في الشعر الحديث، إذ كان واقع الأحداث التي شهدتها الدول المحتلة أثر عميق في الذات الشعرية، وتجسد ذلك في قصائد حملت بين طياتها هموم واقع محايد، وموضوعية في تصوير العنف المسلط عليه والانكسارات النفسية التي برع فيها العديد من الشعراء.[2]

يعكس الشعر الحديث جوانب مختلفة من الحياة، بما في ذلك المشاعر الإيجابية والسلبية التي يتعرض لها الإنسان في حياته، ومن المشاعر السلبية التي تحظى بانتباه الشعراء في الشعر الحديث هو العنف. يتناولون موضوع العنف بأساليب مختلفة، حيث يستعينون باللغة والصور والتعابير المختلفة للتعبير عن هذه الظاهرة السلبية، يبدأ العنف في الشعر الحديث من العنف الجسدي واللفظي إلى العنف النفسي والاجتماعي والسياسي.

[1] - جبايرية مصطفاوي، الخطاب في شعر النقائض –نقائض جرير والفرزدق - دراسة تداولية، ص:31.

[2] - ينظر: عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه ومظاهره الفنية والمعنوية، دار العودة بيروت، لبنان، ط3،1981م، ص 29 ..

ومن أبرز الأمثلة على ذلك، قصائد الشاعرة الفلسطينية مها حسين، حيث تناولت في قصائدها المراحل الحاسمة في حياة الإنسان، مثل الحرب والقسوة والعنف، وتمكنت من إيصال رسالتها من خلال استخدام الصور والألفاظ التي تصف الواقع بصراحة ووضوح، وبدأت من خلال ذلك في الدفاع عن حقوق الإنسان ومحاربة العنف، وفي قصائدها، تستخدم حسين العديد من الصور والرموز لتعبر عن العنف والحرب، كما يتضمن شعرها رسائل واضحة تدعو للسلام والتحرر من القيود والعنف.

بالإضافة إلى ذلك، يستخدم الشعراء الشعر الحديث الكثير من الأساليب والوسائل الأدبية للتعبير عن العنف في مجتمعاتهم، ويستخدمون الصور والصور الحركية والمفتاحية والتشبيهية والمجازية لإيصال رسالتهم بعمق ووضوح.[1] فقد تلوّنت أشعارهم بالعنف الجسدي واللفظي إلى العنف النفسي والاجتماعي، عاكسين موقف الأفراد في المجتمع من الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تحدث في حياتهم، ولذلك، يجد الشعر الحديث لنفسه مساحة واسعة في تعبيره عن العنف ومحاربته ودعم حقوق الإنسان في جميع أنحاء العالم، ومن عبر الشعراء عن موضوع العنف، يمكننا الوصول لفهم أعمق لهذه الظاهرة الخطيرة ولبناء مجتمع أفضل وأكثر رفاهية للجميع.

فقد تأثّر الشّعراء الحداثيون بتيمة العنف، فكان لها موقع مهمّ في قصائدهم، من خلال التّعبير عن ويلات الحروب والصّراعات في العديد من المجتمعات العربية، وتجسيد الآلام والجراح الناجمة عن العنف والصراعات الدائرة في المنطقة، من بينهم نزار قباني ، محمود درويش ،عبد الرحمن إبراهيم، وغيرهم، الذين كتبوا قصائد تعبر عن حالات العنف بطريقةٍ مؤثّرة في نفسية المتلقي، الدّاعين إلى نشر ثقافة السلام والحب والتسامح.

[1] - ينظر: عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه ومظاهره الفنية والمعنوية، ص 29.

5- العنف في المسرح والرّواية

5- 1- المسرح

يعدّ المسرح واحدًا من أكثر الفنون التعبيرية تأثيرًا، يساعد في التصدي للقضايا المتعلقة بالعنف وإيجاد حلول لها، ويمكن لهذه الفن أن يتغلب على العنف من خلال توليد مشاعر التّعاون والتواصل والتسامح بين الفرد والمجتمع ككل.[1]

للمسرح علاقة وثيقة تربط بينه وبين العنف منذ العصر اليوناني وحتى الوقت الحاضر حيث يعد المسرح واحدًا من الوسائل التعبيرية المهمة التي تسمح للفنانين بتجسيد صورة الحياة والإخراج لقضايا المجتمع بشكل فني وإبداعي، ويشار الى أن المسرح ينقل ألوان المعاناة والصراعات ويواجه العديد من القضايا المجتمعيّة كالعنف الذي يتعرض له المجتمع البشري وبالتالي، يقوم المسرح على عدة صور وأشكال مختلفة للصراعات المختلفة التي يعيشها المجتمع ويربط النص المسرح بالعنف على ارتباط وثيق، حيث يحاول الفنان التعبير عن الصراعات في المسرح وإيجاد حلول لها، ولذلك يتمحور المسرح غالبًا حول الصراع والأزمة، أما عن المسرحيات التي تجسدت فيها تيمة العنف المادي والمعنوي، فهي من أبرز المسرحيات التي تتناول هذا الموضوع وتأكد أن الإنسان بطبيعته عنيف ويتجه للصراع للوصول إلى الحل، وفي الوقت نفسه، لا يمكن للمسرح أن يتعرض لمثل هذه القضايا دون التركيز على طبيعة الإنسان البشري والصراعات الدائرة في المجتمع، كما يمكن إخراج مشاعر العنف من خلال المسرح، كونه يمثل تمثيلاً جسديًا وعاطفيًا للأحداث، مما يجعلها أكثر واقعية وتأثيرًا في الجمهور، وبالتالي فإن العنف ليس مجرد عنصر فني وليس

[1] - غشان غنيم، ظاهرة المسرح عند العرب، مجلة جامعة دمشق، العدد 4+3 ، 2011م، ص:174.

مقصورًا على المسرح فقط، بل هو جزء من واقع المجتمع الإنساني وعلامة بارزة في الحركة الفنية والثقافية.[1]

استطاع المسرح تجسيد صورة الحياة والتعبير عن ألوان المعاناة، فهو المنبر الذي يحاول الفنان من خلاله طرح قضايا المجتمع كقضية العنف الذي يعاني منه المجتمع البشري، أين يسهم في تبيان عواقب الصراع في المجتمع الذي يحرك الأحداث ليصل بها إلى الأزمة ثم الحل، فيكون غالبا، غير تصالحي ولا وسطي فهذه هي الطبيعة الإنسانية تجعل الإنسان عنيفا يلجأ للصراع للوصول إلى الحل.

5-2-الرّواية

الخطاب الرّوائي هو الآخر لم يكن بمنأى عن تناول تيمة العنف، ربّما يمكن القول أنّها الجنس الأدبي الأنسب للتعبير عن الظّاهرة بحكم رحابة فضائها وطاقتها الاستيعابية على احتواء العديد من الأحداث، فقد شهدت السّاحة الرّوائية نصوصا اختلفت طرائق معالجاتها لقضايا الواقع العنيف التي تعيشه المجتمعات حسب اختلاف وجهات نظر الروائيين، وهو ما درجت عليه التجربة الروائية الجزائرية التي قَدّمت هذه الظاهرة مادة دسمة للروائي الجزائري الذي عبر عنها بطرائق مختلفة؛ ناقشت عبره عنف الواقع وعنف اللغة عن طريق محاكاة تداخل ثنائية (الذات/الآخر) و(الواقع المحكي) وهو ما نجده في الرواية مدار مقاربتنا " الرّجل الذي يكتب على راحة يده". أين حاكى ممارسات عنيفة في الثّقافة الجزائرية بالأحداث السّياسية التي عايشها الفرد؛ بدءً من الثورة التحريرية مرورا بالعشرية السوداء والمشاهد المأساوية والدموية وصولا

[1] - غشان غنيم، ظاهرة المسرح عند العرب، ص:174.

إلى حال الأوضاع والفوضى الإيديولوجية التي تعنف الفرد بطريقة غير مباشرة، فقد ارتبط العنف بالدمار، وانتقل إلى الكتابة بأشكال مختلفة منها مادية أو معنوية.1

حاول الرّوائي جيلالي خلّاص فهم السلوك العدواني السّائد في المجتمع وتفسيره من خلال رؤى مفسّرة، اتخذت من البعد الرّمزي أداة فنّية وذلك بتحليل المعاني والرموز المتداخلة والتفتح على مختلف النظريات المفسرة للعنف في العلوم النفسية والاجتماعية والأدبية.2 وهو ما سنحاول التّرق إليه بالتحليل أين نتتبّع تمثّلات العنف في الرواية مدار الدّراسة من خلال اشتغال الظاهرة في بنيتها السّردية؛ الشخصيات، الزمان والمكان.

يتّضح مما سبق أن العنف فعل يستخدم القوة أو العنف المفرط لتسبب الأذى أو الإيذاء للآخرين ولقد عكست الأدب العربي تجليات العنف بمختلف أشكالها، سواء كان ذلك في الشعر العربي أو في الرواية والقصة القصيرة وتحتوي الأعمال الأدبية العربية على عدة تجليات للعنف.

في النهاية، فإن الأدب العربي يعبر عن تجليات العنف المتعددة، سواء كان ذلك في الشعر، القصة القصيرة أو الرواية، أو في التجليات العنيفة في البلاغة والخطابة، ومن المهم الإشارة إلى أن الأدب العربي لا يقتصر فقط على تجسيد العنف، بل يعكس أيضًا بقية القيم والإيماءات التي يحملها المجتمع.

[1] - نجاة أحمد الزليطني، سيكولوجية العدوان والنّظريات المفسّرة له، ص212.

[2] - فتحي فارس، عنف الخطاب الروائي في "طائر الخبل" لعبدالله الرحالي- سلطة اللغة في مواجهة لغة السلطة"، مجلة آفاق فكرية، العدد الثالث، الجزائر، مخبر دراسات الفكر الاسلامي في الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية بجامعة جيلالي ليابس- سيدي بلعباس،2015، ص201.

الفصل الأوّل

الرّواية الجزائريّة وتيمة العنف

تمهيد

من بين الفنون السّرديّة الأكثر رواجا في الأدب الرّواية، الجنس الأدبي الحديث الذي استطاع أن يتبوّأ مكانة مرموقة على مستوى الإبداع والتّلقي والنّقد على حدّ سواء، حيث ارتبط ظهوره بظهور الطبقة الوسطى في المجتمع الأوربي في القرن الثامن عشر، التي أزاحت طبقة الإقطاع الذي تميّز أفراده بالمحافظة والمثالية والعجائبية، وعلى النّقيض من ذلك فقد اهتمت بالواقع والمغامرات الفردية، التي وجدت طريقا إلى كتابات الرّوائيين الذين صوّروها بطرائق فنيّة جمالية حاكت هذا الواقع الجديد، تحت مسمّى "الرّواية الفنّية".[1]

1- **الرّواية في الأدب الغربي**

الخطوات الأولى للرّواية بدأت في أوروبا كما أسلفنا منذ القرن الثامن عشر محاولة التعبير عن روح العصر آنذاك ، حيث يردّ بعض النّقاد ظهورها إلى رواية دونكيشوت لـ: سيرفانتس، معتبرين إيّاها أول رواية فنية في أوروبا، كونها تعتمد على المغامرة والفردية، من منطلق أنّ الرواية الغربية وليدة الطبقة البورجوازية، التي حلّت محلّ الملحمة ولذلك اعتبر هيجل*(Hegel)*: الرواية ملحمة العصر الحديث، وقد استفاد جورج لوكا تش من هذه الفكرة و اعتبر بدوره الرواية ملحمة بورجوازية.

في حين يرى البعض أنّ للرّواية جذور في الأدب العربي من خلال ما ورد من قصّ في كتب الجاحظ وابن المقفع و مقامات بديع الزمان الهمذاني والحريري، وهي في حقيقة الأمر إرهاصات لا غير، كون العرب عرفوها من ثقافتهم مع الغرب، وهو ما ذهب إليه الرّاحل طاهر وطار في سياق حديثه عن واقع الرواية العربية، إذ أقرّ بحداثة الرّواية في الأدب العربي بقوله: «و الرّواية بالأصل فنّ-

[1]- مفقودة صالح: نشأة الرواية العربية في الجزائر(التأسيس و التأصيل)،مجلة المخبر العدد الثاني 2005، ص12.

لا نقول دخيل على اللغة العربية وإنما فن جديد في الأدب العربي اكتشفه العرب فتبنوه مثلما اكتشفوا في بدء نهضتهم المنطق فتبنوه و الفلسفة فتبنوها ».[1]

أمّا عن من كان له قصب السّبق والرّيادة في التّعاطي مع هذا الجنس السّردي الحديث إلى الطهطاوي في مؤلّفه كتاب: "تلخيص الإبريز في تلخيص باريس" مطلع الفن القصصي في الأدب العربي الحديث، ثم جورجي زيدان ثم "رواية زينب" لـ محمد حسين هيكل، فقد عدّوها إرهاصا أوليا لظهور الرواية العربية، ولذلك نرى أن الباحثين المصريين على الخصوص يجعلون من مصر الرائدة في مجال الرواية، رغم انتقادات بعض الدارسين منهم بطرس خلاق في كون رواية "زينب" فتحا في الأدب العربي، إلا أن بقية الأقطار قد عرفت نشأة الرواية بعد ذلك، ولم تعرفها في زمن واحد.[2]

2- الرّواية في الأدب الجزائري

يكاد يجمع النّقاد على أنّ أول عمل في الأدب الجزائري يلامس الخطاب الرّوائي يعود لصاحبه محمد بن إبراهيم سنة 1849م الموسوم بـ "حكاية العشاق في الحب و الاشتياق"، تبعته محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها "ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس " سنوات (1852م، 1878م، 1902م)[3]، تلتها نصوص أخرى كان أصحابها يتحسّسون مسالك النوع الروائي دون أن يمتلكوا القدر الكافي من الوعي النّظري بشروط ممارسته مثلما تجسده نصوص: "غادة أم القرى" سنة 1947م لـ أحمد رضا حوحو، و" الطالب المنكوب "سنة 1951م لـ عبد المجيد الشافعي، و" الحريق" سنة 1957م

[1] مفقودة صالح، نشأة الرواية العربية في الجزائر(التأسيس و التأصيل)، ص 15.

[2]-المرجع نفسه، ص 15.

[3] عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث - تاريخيا و أنواعا و قضيا و إعلام- ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون- الجزائر، د ط، 1995،ص 197-198.

لـ نور الدين بوجدرة، و "صوت الغرام" سنة 1967م لـ محمد منيع، إلاّ أن البداية الفنية التي يمكن أن نؤرخ في ضوئها لزمن تأسيس الرواية في الأدب الجزائري اقترنت بظهور نص "ريح الجنوب" سنة 1971م لـ عبد الحميد بن هدوقة.[1]

2-1- الرّواية الجزائرية ومجاراة الواقع

لقد سايرت الرواية الجزائرية الواقع، و نقلت مختلف التغييرات التي طرأت على المجتمع بحكم الظروف والعوامل التي أسهمت في إحداث هذا التغيير، ومن الملاحظ أن الرواية الجزائرية قد صبغت بصبغة ثورية، خاصة الثورة ضد الاستعمار، كما سايرت النظام الاشتراكي وهذا ما نجده في عقد السّبعينات، ودخلت الرّواية في ما بعد مرحلة جديدة فيها ثورة و نضال وانهزام، إذ انطلق الكاتب من الواقع الذي عاشه وعايشه في زمن الأزمة فاصطلح عليه ب "أدب الأزمة".[2]

2-1-1- فترة السّبعينات

سبق وأن عرفنا أن مرحلة السبعينات كانت المرحلة الفعلية لظهور راوية فنية ناضجة، وذلك من خلال أعمال عبد الحميد بن هدوقة في "ريح الجنوب"، و" وما لا تذره الرياح " لـ محمد عرعار، و"اللاز" و"الزلزال" لـطاهر وطار، وبظهور هذه الأعمال أمكننا الحديث عن تجربة روائية جزائرية جديدة متقدّمة إذ أن العقد الذي تلى الاستقلال مكن الجزائر من الانفتاح الحر على اللغة العربية، وجعلهم يلجئون إلى الكتابة الروائية للتعبير عن تضاريس الواقع بكل تفاصيله وتعقيداته، سواء أكان ذلك بالرجوع إلى فترة

[1] - بن جمعة بو شوشة، سردية التجريب و حداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغاربية للطباعة و النشر، تونس، طبعة 1، 2005، ص7 .

[2] -ادريس بودية، الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، طبعة 1، 2000م، ص 50-51.

الثورة المسلحة، أو الغوص في الحياة المعيشية الجديدة التي تجلت ملامحها من خلال التغيرات الجديدة التي طرأت علي الحياة السّياسية والاقتصادية والثّقافية.

إنّ من سمات الرواية في هذه الفترة الشجاعة الطرح و المغامرة الفنية، وهذا راجع إلى الحرية التي اكتسبها الكاتب بفعل الواقع السياسي الجديد، الذّي كان مناقضا للواقع السّياسي الاستعماري قبل هذه الفترة، على اعتبار أن الكتابة فن لا يزدهر إلا في ظل الحرية و الانفتاح. فالقمع والاضطهاد قد يدفع الكاتب إلى تبني مواقف ما كان ليتبناها لو أنّ الإطار السياسي كان مختلفا.

إنّ الطّابع السّياسوي الذي انطبعت به النصوص الروائية في هذه الفترة لا يمنع الطرح الجذري الذي اتسمت به هذه النصوص الروائية و القائم على محاكمة التاريخ أو الواقع الراهن بلغة فنية جديدة.[1] ولقد جاء هذا الطابع كحتمية لتركيبة ثقافة الرواد الأوائل الذين كان لهم السّبق في تأسيس الرواية الجزائرية الحديثة، وكل هذا تأتى لهم من خلال انخراطهم في السلك السياسي ومعايشتهم للحدث والمساهمة فيه، فالروائيون الأوائل كانوا من جيل الثورة و الاستقلال، ولذلك فقد تمتعوا بحصانة وتجربة في رصيدهم كما يقول أبو القاسم سعد الله: "رصيد الثورة و نضج سياسي وتجربة نضالية".[2]

جعلهم الأمر يجمعون بين الإبداع والسّياسة، فقد كان ابن هدوقة ممثّلا لحزب أنصار الدّيمقراطية وحركة الطّلاب الجزائريين بتونس أثناء دراسته، كذلك كان منخرطا في حزب جبهة التحرير واشتغل في الإذاعة بعد الاستقلال، وكان الطّاهر وطار عضوا في جبهة التحرير إبان تأسيسها، كما أنّه اشتغل

[1] - إدريس بودية، الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار، ص41،40،39.

[2] -أحمد فريحات، أصوات ثقافية في المغرب العربي، الدار العالمية للطباعة و النشرو التوزيع، لبنان، ط 1، 1984م، ص 87.

بالسياسة والصحافة التونسية، وبعد الاستقلال تفرغ للعمل السياسي بجبهة التحرير كمراقب للجهاز المركزي للحزب.[1]

وقد منح هذا الرصيد من التجربة السياسية هؤلاء الرواد بعدا سياسيا للرواية التي نشأت بين أيديهم، مثلا بن هدوقة أسهم برواياته في إثراء الحركة الروائية من حيث مواجه الحياة ومشاكلها و التعبير في قضايا المجتمع وطموحاته، و نشر الوعي السياسي، وتدعيم آمال الطبقة الكادحة.[2]

كتب ابن هدوقة رواية "ريح الجنوب" في فترة الحديث عن الثورة الزراعية فأنجزها في 1970م، مساندة للخطاب السياسي الذي كان يلوح بآمال واسعة لفك العزلة عن الريف الجزائري و الخروج به إلى حياة أكثر تقدما و ازدهارا، ورفع البؤس و الشقاء عن الفلاح ومناهضة كل أشكال الاستغلال عن الإنسان و قد تكرس هذا الخطاب السياسي في قانون الثورة الزراعية الصادر رسميا في 08 نوفمبر 1971م.

هذا هو الجو الذي تنفست فيه "ريح الجنوب"، حيث جرت أحداثها في الريف بمنطقة تقترب من الهضاب العليا بين جنوب الوطن و شماله [3]، وهي حكاية بسيطة نواتها أب إقطاعي يدعى ابن القاضي يريد تزويج ابنته نفيسة لرئيس البلدية بغرض المحافظة على أملاكه من المشروع الجديد والمتمثل في الثورة الزراعية إلا أن ابنته رفضت ذلك، لقد ربط ابن هدوقة في هذه الرواية حرية المرأة بالتخلص من الإقطاعية في شكل معادلة متكاملة لا ينجح المشروع الجديد إلا بتحقق طرفيها فيقول: «لا يمكن أن

[1] -بن جمعة بوشوشة، الرواية العربية الجزائرية، أسئلة الكتابة و الصيرورة، دار سحر النشر، ط1، 1988م، ص 15.
[2] -عمار عموش، دراسات في النقد و الأدب، دار الأمل، د ط، 1998، ص 47.
[3] -عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث ص 198.

تتحرر المرأة و الأرض بدون تغيير العلاقات الاجتماعية السائدة، فالإقطاع لا يتمثل في الماديات وحدها بل هو قبل كل شيء مواقف معينة».[1]

ومهما يكن من أمر فإن الرواية بمحيطها وشخصياتها تعبير عن وضع ريفي في بداية السبعينات يتخبط في بحر من الهموم و المشاكل متأملا في تغيير جذري تجسد في المشروع الجديد المتمثل في الثورة الزراعية.

وفي رواية "نهاية الأمس" أعاد «بن هدوقة» طرح قضية الإقطاعية ووقوفها في وجه المشروع الإصلاحي، إذ صور لنا الروائي الصراع القائم بين البشير النموذج الإصلاحي و ابن صخري النموذج الإقطاعي فهي كما يقول محمد مصايف: " صراع بين نزعتين تمثل إحداهما الإقطاع و حب الاستغلال والرغبة في إبقاء ما كان على ما كان وتمثل الآخرين و هي نزعة البشير و المتقدمين أمثاله العمل من أجل الصالح العام، ورفض كل أنواع الاستغلال والهيمنة و الرغبة المؤكدة في إصلاح الأوضاع الاجتماعية الفاسدة في الريف الجزائري. [2]

أمّا الطاهر وطار، فقد جاءت أعماله لتؤرخ لكل التغييرات و التطورات الحاصلة في المجتمع الجزائري منذ الثورة المسلحة إلى غاية الاستقلال، وقد كان للإغراءات الإيديولوجية و الفنية التي تميزت بها مدرسة الواقعية الاشتراكية دور في جعل أعمال وطار تتسم بنوع من التلقائية و الرؤية الشمولية، كما جعلته قادرا على إدراك تلك العلاقات الجدلية بين الفرد و أفكاره و أفعاله و الحياة بكل صراعاتها.[3]

[1] -أحمد فرحات، أصوات ثقافية في المغرب العربي، ص 89.

[2] -محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية و الالتزام، الجزائر، د ط، 1983، ص 91.

[3] - إدريس بوذيبة، الرؤية والبنية في روايات الطاهر و طار، ص 44، 45.

عاد في رواية اللاز إلى سنوات الثورة التحريرية مصورا لنا مرحلة من مراحلها، حيث حاول فيها البحث عن بذور الأسباب التي عرقلت مسيرة الثورة بعد الاستقلال مستغلا شخصيات الرواية في دفع الأحداث و تقديم رؤاه الاجتماعية و النضالية و الثورية و الإيديولوجية، فقد حفلت بالنقد للأوضاع والأفكار و الشخصيات و المواقف التي يراها الكاتب من وجهة نظره غير سوية، وتعتبر شخصية اللاز الشخصية المحورية التي تتطور بتطور أحداث الرواية، حيث تتحول من شخصية عادية "اللاز بن مريانة" إلى رمز الشعب الجزائري بأكمله، فكما وجد اللاز ضالته في عثوره على أبيه زيدان الممثل الأساسي للإيديولوجية الشيوعية التي يزعم إعجاب الشعب الجزائري وتعلقه بها،كما وجد الشعب الجزائري ضالته في الفاتح من نوفمبر 1954م بعد أن عاش أكثر من قرن ينسب إلى أصل غير أصله، إن الربط بين "اللاز" الفتى الشقي اللقيط الذي يحمل كل الشرور و لا يعرف من أبوه و بين الشعب الجزائري الأصيل الذي لم ينسى أصله و عقيدته، هو ربط لا يتماشى مع الواقع، و لا يمكن قبوله من وجهة النظر التاريخية و العقائدية للشعب الجزائري ومع ذلك يبقى الموقف مقبولا من الناحية الفنية.[1]

ذلك أن وطار كما يقول في بداية روايته هذه: " أنني لست مؤرخا و لا يعنى أبدا أني أقدمت على عمل يمد بصلة كبيرة إلى التاريخ، رغم أن بعض الأحداث المروية وقعت أو وقع ما يشبهها "إنني قصاصا وقفت في زاوية معينة لألقي نظرة بوسيلتي الخاصة على حقبة من حقب ثورتنا ".[2]

إذا كانت راوية "اللاز" قد صورت لنا مرحلة من مراحل الثورة، وذلك من خلال رؤية إيديولوجية محددة فكانت بمثابة الأرضية الفكرية للكاتب، فإن روايته الأخرى "الزلزال" جاءت لتحقق

[1] -عمار عموش، دراسات في النقد والأدب، ص 86،87.

[2] - طاهر و طار، اللاز، ص 19.

هذه الرؤية الإيديولوجية في الواقع الاجتماعي و الاقتصادي كحل شرعي لمخلفات الثورة التحريرية. فقد صور لنا الكاتب في روايته هذه حكاية إقطاعي جاء من العاصمة ليحمي أملاكه من شبح الثورة الزراعية كما تصور الرواية جانبا كبيرا من تغيير الحياة فجسد لنا واقع المدينة و مشاكلها الناتجة عن الهجرة الداخلية، وكانت مدينة قسنطينة بجسورها مسرحا لأحداث الرواية.

2-1-3 في الثمانيات

كانت التجربة الروائية للكتّاب الجزائريين في هذه الفترة نتيجة للتحولات التي حدثت في مجتمع الاستقلال، حيث مثل هذا الجيل اتجاه تجديديا حديثا في هذا النمط الأدبي الجزائري، ومن التجارب الروائية في هذه الفترة نذكر روايات واسيني الأعرج مثل "وقع الأحذية الخشنة " سنة 1981 م، و "أوجاع رجل غامر صوب البحر" سنة 1983 م، وراوية " نوار اللوز" أو " تغريبة صالح بن عامر الزوفري" سنة 1982م، التي يستثمر فيها التناص مع تغريبة ابن هلال وكتاب " المقريري" "إغاثة الأمة لكشف الغمة".[1]

كما أخرج واسيني الأعرج نمطا روائيا آخر في هذه الفترة تحت عنوان "ما تبقى من سيرة لخضر حمروش "سنة 1983م،الذي يهدر فيها دم الشيوعي "لخضر" وهو من الشخصيات السياسية الأساسية في هذه الرواية، كان شيوعيا نقد الحكم بذبحه ذلك المجاهد البسيط "عيسى" زمن الثورة وهذه الرواية مثلت النظرة النقدية للتاريخ الرسمي الجزائري.

كما كتب الحبيب السايح رواية" زمن التمرد" سنة 1985 م، ومن الأعمال الروائية الجزائرية في هذه الفترة أيضا أعمال الروائي جيلالي خلاص رواية "رائحة الكلب" سنة 1985م، و روايته "حمائم

[1] -بن جمعة بوشوشة، التجريب وحداث السردية في الرواية العربية الجزائرية، ص9.

الشفق" سنة 1988م، كما كتب أيضا مرزاق بقطاش روايته "البزاق "سنة 1982م، و"عزوز الكابران" سنة 1989 م، الذي يقف فيها شيخ الجامع وهو شخصية من شخصيات الرواية يعد رمز للتيار السلفي المتضامن مع النزعة الوطنية، ممثلا للفكرة الوطنية الموحدة في الجوانب الإيديولوجية المتباينة، في هذه الرواية يلتقي المعلم وهو من الشخصيات الأساسية بهذا الشيخ في الزنزانة وقت صلاة الظهر حيث يؤنب شيخ الجامع هذا المعلم و يخبره بأنه غير راض عليه، لأنه في رأيه لا يعلم الأطفال ما ينبغي تعليمه وهو أن يعلمهم الحقيقة و كذا التمرد على حاكم مثل «عزوز الكابران».[1]

إن لقاء المعلم بشيخ الجامع في الزنزانة وحوراهما حول ضرورة التمرد على عزوز الكابران هذا يشير إلى التضامن الوطني القومي مع السلفي من أجل خدمة القضية الوطنية، ولكن الملاحظ أن شخصية شيخ الجامع أكثر حضورا في النّص لتعبر عن الهيمنة الإيديولوجية الغالبة على الرواية، كما يلاحظ في هذه الرواية أن شرعية السلطة تقوم على العنف باعتباره الوسيلة الأساسية لتحقيق المطلب السياسي.[2]

وقد أخرج رشيد بوجدرة عدة أعمال راوئية نذكر من بينها راوية "التفكك" سنة 1982 م، و" المراث" سنة 1984م، "ولياليات امرأة آرق" سنة 1985، و" معركة الزقاق "سنة 1986م.[3] كما يتابع الطاهر وطار في هذه الفترة كتابة جزئه الثاني من رواية "اللاز" وهي تجربة العشق و الموت في زمن الحراشي "سنة 1980م، الذّي يرسم فيه مآل الثورة بعد الاستقلال، عبر الاصطفاف بين الحركة الطلابية وممن يتوسلون الدين ليجهضوا الثورة الزراعية، ويجهزوا على التحول الاشتراكي.[4]

[1] - بن جمعة بوشوشة، التجريب وحداثة السردية في رواية العربية الجزائرية، ص9.

[2] - علال سنقوقة، المتخيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية، ص 74،75.

[3] - بن جمعة بوشوشة، التجريب وحداثة السردية في رواية العربية الجزائرية، ص9.

[4] - نبيل سليمان، التجريب في الرواية الجزائرية، ص 68.

وغير هذا من التجارب الروائية ومنظورات و رؤى أصحابها لمسالك التجديد ومواقفهم المتعددة في التعامل مع قضايا و إشكاليات الواقع الجزائري في الثمانينات، إذ رأى بعضهم في التأصيل السبيل الأمثل لتحقيق الحداثة والتجديد في تجربته الروائية، مثلما نجد ذلك عند واسيني الأعرج، أمّا البعض الآخر فقد رأى في التجديد عن طريق الاشتغال المكثف على اللغة بتحويلها إلى فضاء إبداع و تعقيد السرد السبيل الأمثل القادر على تحقيق المغايرة واكتساب تجاربهم سمات الجدة وتجاوز ما هو سائد في السرد الروائي، مثلما تجسد في تجربة رشيد بوجدرة وجيلالي خلاص و غيرها.[1]

إن ما يلفت النظر في هذا المنحى هو هذا السعي الجاد من رواد الرواية العربية الجزائرية إلى الانخراط ضمن التوجه الجديد في الممارسة الروائية و الاستفادة من تقنيات الرواية الجديد سواء العربية منها أم العالمية، حيث نشر عبد الحميد بن هدوقة روايته "الجازية و الدراويش "سنة 1983م التي مثلت إضافة نوعية لمسيرته في علمه الروائي، حيث استثمر فيها سيرة بني هلال ليتناول من خلالها إشكاليات الثورة زمن الاستقلال، وما يتم عنها من صراعات و تناقضات و تشخيص إخفاق العديد من اختياراتها و انحراف ممارستها عن الأسس و المبادئ الأصلية التي تبنتها زمن حرب التحرير، و هي النقدية السياسية التي بلور معالمها الأديب الطاهر وطار في روايته "الحوات والقصر" سنة 1980م، و"تجربة في العشق" سنة 1988م، حيث كشف فهما عن سمعة السلطة القمعية والوصولية و الانتهازية التي تحكم جزائر الاستقلال، وهذا في صياغة جزئية لم تتهيب من المحظور السياسي. [2]

ومع كلّ هذه الأعمال الروائية التي ترمي إلى إحداث التجديد و الخروج عن المألوف السردي، شهد عقد الثمانينات ظهور عدد مهم من الروايات ذات القيمة المحدودة فكريا وجماليا بسبب عدم امتلاك

[1] - بن جمعة بوشوشة، التجريب و حداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، ص 09- 10.
[2] - المرجع السّابق، ص 10.

أصحابها عناصر الوعي والإدراك الضرورية لفهم طبيعة تحولات المجتمع الجزائري، إدراك خلفيات ما يعيشه من صراعات و تناقضات زمن الاستقلال، إضافة أيضا إلى عدم توفرهم على شروط الوعي النظري للممارسة الروائية، ولهذا جاءت نصوصهم الروائية باهتة على صعيد الكتابة وساذجة في التعبير عن الموقف من واقع الجزائر في السبعينات والثمانينات، وما ميزه من مناظر و صور تأزم متأنية من تهافت أشكال الممارسة السياسية للسلطة الحاكمة.[1]

إنّ ما نلحظه على الكثير من هذه النصوص هو احتفائها بموضوع الثورة وتمجيدها، و قد تحقق الاستقلال من منظور ذاتي ضخم هذه الثورة و عظمتها إلى حد اعتبارها أسطورة، ونزه الرجال الذين قاموا بها من كل المذلات والأخطاء إلى حد العصمة، وهذا ما تعكسه روايات "الانفجار" 1984م، و"هموم الزمن الفلاقي" 1985م، و"بيت الحمراء" 1986، و" الانهيار" 1986م، ورواية "زمن العشق و الأخطار" 1988م، و"خيرة و الحيال" 1988م لمحمد مفلاح، و "الألواح تحترق" سنة 1982م لمحمد رتيلي، و"الضحية" 1984م لحيدوسي رابح، و أخيرا "تتلألأ الشمس" 1989م لمحمد مرتاض، وغيرها من النصوص الروائية التي أسهمت في تكريس إيديولوجية السلطة المهيمنة وهو الموقف الذي لم تلتزم به الكثير من التجارب الروائية التي تناولت هي الأخرى ثورة التحرير قبل الاستقلال و بعده، ومن منظور نقدي وهو ما عبرت عنه تجارب طاهر وطار وواسيني الأعرج و رشيد بوجدرة و جيلالي خلاص و لحبيب السايح وغيرهم من كتاب هذا الجيل الجديد.[2]

[1] - بن جمعة بوشوشة، التّجريب و حداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، ص 11.

[2] -المرجع السابق، ص 10 – 11

2-1-3 في التسعينات

لقد كانت فترة التّسعينات حافلة بالرّوايات التي تحاول أن تؤسس لنص روائي يبحث عن تميز إبداعي مرتبط ارتباطا عضويا بتميز المرحلة التاريخية التي أنتجته وبالواقع الاجتماعي الذي شكّل الأرضية، التي استطاع من خلالها الروائيين أن يستلهموا الأحداث والشخصيات من أجل قراءة الحادثة التاريخية قراءة مرهونة بالظرف التاريخي الصعب الذي مروا به.

وما تردد في روايات التسعينات تصوير وضعية المثقف الذي وجد نفسه سجين بين نار السلطة وجحيم الإرهاب، وسواء كان أستاذا أم كاتبا أم صحفيا أم رساما أم موظفا، فإنهم يشتركون جميعا في المطاردة و التخفي وهم يشعرون دوما أن الموت يلاحقهم.[1] ومازالت رواية فترة التسعينات وما بعدها مشدودة لتلك الرؤية الإيديولوجية ويرجع ذلك للأوضاع المأسوية التي يمر بها الوطن، وهذا ما ترك بصمته على الفن، فكل النصوص الروائية التي ظهرت في فترة المحنة، حاولت أن تعكس ما يتعرض له المجتمع في قالب يهيمن عليه البعد الإيديولوجي وهذا ما يؤكد الهيمنة الإيديولوجية على الخطاب الروائي الجزائري.

2-1-4 في التسعينات

بعد الأزمة التي عصفت بالمجتمع الجزائري خلال السنوات الماضية، و التي مست كل طبقات المجتمع، أخذت الرواية منعرجا آخر عالج موضوع الأزمة و آثارها فاتخذت راوية الأزمة من المأساة الجزائرية مدارا لها، منها تتولد أسئلة متنها الحكائي وفي أحضانها تتشكل مختلف عناصر سردها.

[1] - حسين خمري، فضاء المتخيل – مقاربات في الرواية- منشورات الاختلاف، ط1، 2002، ص191 .

إنّ الإرهاب ليس حدثا بسيطا في حياة المجتمع، وقد لا يقاس بالمدة التي يستغرقها ولا بعدد الجرائم التي يقترفها بل بفظاعتها و درجة و حشيتها، وعندما يتعلق الأمر بالجزائر فإن الإرهاب تقاس خطورته بتلك المقاييس جميعا، إذ استغرق مدة غير قصيرة لكن انشغال الناس به في سعيهم اليومي و أرقهم الليلي لم يمنع بعض الكتّاب من تسجيله بل إن ثقله هو الذي يفرض على الكاتب حالة من الحضور يصعب عليه أن يتنصل منه.[1]

إذا فموضوع العنف المعروف إعلاميا بالإرهاب، كان مدار معظم الأعمال الروائية التسعينية، إلا أن هذا العنف لم يكن الطابع الوحيد الذي طبع في السنوات الماضية، إذ لم تكن عشرية الأزمة فقط بل كذلك كانت عشرية التحول نحو اقتصاد السوق و تسريح العمال و إلغاء انتخابات 1992. [2]

حيث واكبت الرواية الجزائرية هذه المرحلة الجديدة، مرحلة التكتلات وبهذا ظهرت رواية المعارضة كبديل عن رواية السلطة التي فقدت هيبتها بعد أحداث 08 أكتوبر 1988، وبذلك فسحت المجال لرواية المعارضة بعد توفر مناخ الحرية الذي أفرزه دخول الجزائر مرحلة اختيارات جديدة سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي، فزالت سياسة الحزب الواحد، و جاءت التعددية الحزبية وقد رافق هذا المعطى السياسي اعتبار حرية التعبير في الدستور حقا من حقوق المواطنة، و بهذا أصبح النص الروائي ملزما بتجديد موقفه مما يحدث، و كما كان الروائي الصوت المعبر عن هموم الجماعة و

[1] - مخلوف عامر: أثر الإرهاب في الرواية، مجلة عالم الفكر، المجلد 22، العدد الأول بسبتمبر، د ط، 1999، ص 304.

[2] -ينظر: ابراهيم سعدي: تسعينات الجزائر كنص سردي، الملتقي الدولي السابع عبد الحميد بن هدوقة للرواية، أعمال و بحوث / مجموعة محاضرات الملتقي الدولي السادس، د ط، د ت، ص 143-145.

الصادر عن عمقها، كان أول ردود فعله اتجاه ما يحدث هو الوعي بالمأساة الوطنية[1]. حيث يلتقي الطاهر وطار في "الشمعة و الدهاليز" مع واسيني الأعرج في "سيدة المقام" في البحث عن جذور الأزمة وفضح الممارسات التي تبعتها، كما جسدها آخرون كإبراهيم سعدي في" فتاوي زمن الموت" و محمد ساري في "الورم"، و بشير مفتي في "المراسيم والجنائز" فمثلا في "سيدة المقام" يصور لنا واسيني الأعرج معاناة مريم التي ترمز للمرأة الجزائرية الصامدة، ويرجع سبب هذه المعاناة إلى النظام و التيار المظلم المعادي لكل مظاهر التقدم والتحضر.[2]

إنّ الإرهاب في "سيدة المقام" ليس حديثا عابرا، ولا مجرد خبر يقرأ أو يصنع بل إنّه أحد مكونات المدينة الروائية، فهو عنصر حاضر فيها ولو كان كعنصر هدم لا كعنصر بناء ولكنّه لا يكتفي بتسجيل حضورها، و إنما يعطيها أيضا بعدها التاريخي و الإيديولوجي و السياسي من غير أن يفرط فيما تقتضيه الكتابة الأدبية من خصوصية فنية.[3]

وتصور لنا فضيلة فاروق حياة صحافية جزائرية في شرق البلاد من خلال روايتها "تاء الخجل"، إذ تحقق في عملية انتحار فتاة لتصل إلى حقيقة أنها قفزت من أحد جسور قسنطينة تلبية لرغبة والدها، إذ أنها اغتصبت من طرف الأيدي الآثمة، وفي الوقت الذي تصدم فيه هذه الصحفية تبدأ الاغتصابات الجماعية في جزائر التسعينات، فتصل الصدمة ذروتها و تفضل أن تغادر الوطن الجريح، لأن الوضع فيه خانق، ومن خلال رحلتها مع المغتصبات تتعاطف مع إحداهن لأنها من نفس منطقتها و تعيش معها

[1] -ينظر: بن صبيات، الرواية الجزائرية تفتد الى البعد الذاتي حوار مع الروائي ابراهيم السعدي، جريدة الخبر الثلاثاء 11 جوان2001، ص 19.

[2] - آمنة بلعلي، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الامل و النشر و التوزيع، د ط، د ت، ص 77.

[3] -مخلوف عامر، أثر الإرهاب في الكتابة الروائية، ص 316.

أيام الاحتضار.[1] إذا فالرواية هي شهادة على واقع، و شهادة على حضور ذات المثقف المعذبة فهي تجسد في أحد أوجهها حضور المثقف و محنته في رواية الأزمة إنّها ثقافة الوطن المجروح.

ونجد الطاهر وطّار في "الشمعة و الدهاليز"، يدخل القارئ في دهاليز كثيرة إذ ما ينفك أن يخرج من دهليز حتى يدخل في آخر، و بقدر تعدّد الدهاليز تعدد معها التساؤلات الكثيرة المحيرة و الشاعر الضحية كان هو الآخر واحدا بالقياس إلى عدد الملثمين، إنها حالة يتغلب فيها عنصر الشر على عنصر الخير و لكن الشمعة رغم ذلك تضيء، إنّ وقائع الشمعة و الدهاليز الروائية تجري قبل انتخابات 1992م التي خلفت ظروفا أخرى لا تعنى الرواية في هدفها الذي هو التعرف على أسباب الأزمة و ليس عن وقائعها وإن كانت وظفت بعضها.[2]

إنّ نهاية الرواية لا تردّ الإرهاب إلى جهة معينة و لا تردها خاصة إلى الحركة الأصولية كما هو معروف، بل إن إضفاء شمعة المثقف الوطني يعود إلى عدة أطراف، وكل هذه الأطراف اتفقت على شيء واحد هو العنف، و في رواية " تيميمون" يحاول بوجدرة أن يرصد لنا من عمق الصحراء الشاسعة مسلسل العنف و الاغتيالات إبان الأزمة، وإن كان وسط الصحراء بعيدا نوعا ما عن صخب الإرهاب وما يحدثه من رعب، ولكن أين له أن يبتعد، و أخبار الموت تصله مسموعة ومكتوبة من خلال المذياع والجريدة، فيرسم لنا حرف المدارس و اغتيال المثقفين والأجانب وكذا السواح وذلك من خلال الأخبار الثمانية التي تتخلل الرواية، والتي نعرف من خلالها أنّ الاغتيالات تصوب بدقة نحو المثقفين والفنانين، ولكنّها نضال أيضا للعاديين.

[1] - سنقوقة علال، المختيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية في السلطة السياسي، ص 83.

[2] -المرجع نفسه، ص 310.

إنّ أثر الإرهاب في "تيميمون" ليس محركا للتاريخ بل هو ظاهرة طارئة على التاريخ وحدث عارض يعيق الحركة كما يقطع حبل التسلسل في القراءة، وسيبقى محطة سوداء في طريق التاريخ مثلما تظهر الأخبار بقعا سوداء في جسد الرواية إلاّ أنّها تحول دون قراءة الرواية كما لم تحل دون كتابتها فالعقبات لا توقف مجرى التاريخ و إن بقيت وشما في جسده.

فظاهرة الإرهاب التي ميزت الكتابة الروائية في عقد التسعينات بدأت الإشارة إليها منذ السبعينات، و جاءت بشكل صريح مع الطاهر وطار في رواية " العشق و الموت في زمن الحراشي"، إذ تصور لنا الرواية الصراع بين حركة الإخوان المسلمين و بين المتطوعين لصالح الثورة الزراعية.[1]

وما نخلص إليه يكمن في أنّ الخطاب الروائي السياسي في الجزائر هو وليد الأفكار السياسية و الوطنية، إذ واكبت الرواية الجزائرية جل التحولات السياسية الطارئة على المجتمع الجزائري في مراحله المختلفة، فتناولنا الرواية السياسية في الجزائر في فترة السبعينات وما تميزت به من مميزات مرورا بعقد الثمانينات، وصولا إلى عقد التسعينات الذي كان حافلا بمختلف التطورات و الأحداث خصوصا في الميدانين الأمني و السياسي، أما المستوى الأدبي فقد تميز بظهور نمط جديد من الكتابة الروائية وهو رواية المحنة أو الأزمة التي خاض فيها العديد من الروائيين الكبار أمثال واسيني الأعرج و أحلام مستغانمي و رشيد بوجدرة والطاهر وطار وبشير مفتي، وإلى جانب هؤلاء الكتاب المحترفين نجد بعد الكتاب الجدد الذين كانت لهم تجربة معتبرة في هذه النمط من الرواية ومنهم الروائي الجزائري سفيان زدادقة.

[1] - سنقوقة علال، المختيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية في السلطة السياسي، ص45.

3- تيمة العنف في الرواية الجزائرية

إن الأدب الجزائري شأنه شأن الآداب العالمية انعكاس للراهن الحيني، مما يحدث من تحولات وتغيّرات في المسارات التي تصنع التجربة و أفق الترقب في مسيرة الدولة الجزائرية، ولعلّ الغاية من هذا تكمن في الكشف عن العنف و الإرهاب الذي برز بشكل لافت في التسعينات، وقد أثر بوجه أو بآخر على النص الجزائري، ويعنى ذلك أنه ينطوي على متغيرات جديدة في مسار الإبداع الجزائري، و بخاصة في الجنس الروائي الذّي تجسده النصوص الإبداعية الروائية التي نتفق على تسميتها من البداية بـ"أدب المحنة"، والواقع أن فترة التسعينات تجلت فيها المحنة وفرضت حضورها بقوة في الكتابة الأدبية.[1]

ولعل الحديث عن تواجد العنف في الرواية الجزائرية يحيلينا إلى الروائي الذي يستقي مادتها الروائية من ضرورة فرضها الوضع العام بالجزائر،حيث شكلت "فترة التسعينات انطلاقة حقيقة للرواية المعاصرة في الجزائر،لجيل من الشباب الذي كتب الرواية لأول مرة، في ظروف اجتماعية وأمنية، متأزمة[2].عالجت هذه الروايات صورة الموت اليومي والدمار الذي طال الوطن" ورغم أن الأزمة التي عاشتها الجزائر -نتيجة تلك الحقبة -كانت مأساوية إلى حد بعيد، إلا أن التعبير عن العنف لم يبق حصير العنف السياسي بل تعداه صوب الجنوح من ترجمة حجم التضييق الذي إلى التعبير عن الذات وما يختلجها من أفكار سوداوية تعانيها. لذا وسع الروائي دائرة البحث عن العنف، فتنوع تجسيده للموضوع داخل متونها- وهذا عبر الخروج من فكرة السياسة نحو توسيع الاشتغال عليها، عبر ارتباطها ومحاكاتها

[1] - مخلوف عامر، أثر الإرهاب في الكتابة الروائية، ص 305-306 – 308-309.

[22]- الشريف حبيلة، الرواية والعنف-دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، ط1 ، إربد-الأردن، 2010م. ص19.

للواقع نذكر منها رواية ا(كتشاف الشهوة) للرّوائية لـ"فضيلة الفاروق" التي تجلت في متونها السردية عبر ثلاثية: عنف الرجل الجسد والمكان.

كما نجد عنفا آخرا يلبس عباءة السّياسة على غرار رواية "لحضر" للروائية "ياسمينة صالح" التي ركزت على خطاب العنف وعنف الخطاب الذي استظهره المركزي والهامشي داخل الرواية. حيث ربطت أشكاله بالشكل الأول، ألا وهو العنف الأسري الذي مهد لتواجد الأشكال الأخرى، انطلاقا مما جسده العنف الأسريِ على البطل "لحضر" بسبب الفقر والجوع والعوز،[1]، إضافة إلى رواية "دمية النار" لـ "بشير مفتي" التي حاول فيها تسليط الضوء على فكرة البحث عن الذات في ظل هيمنة القوة والتصفيات الجسدية لغرض أو لآخر. فلم يقتصر الروائي على استظهار ملامح العشرية السوداء عبر نماذج القتل بقدر ما حدد هدف الوصول إلى معرفة الذات لنفسها ومعرفتها لهذا الآخر الذي شكل لها: الحب والحياة/ الجنة والنار/ الصديق والعدو.

[1]- ياسمينة صالح، لحضر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1 ،2010م، ص19- 20.

الفصل الثاني

تجليات العنف في رواية "الرجل الذي يكتب على راحته"

لجيلالي خلاص

تمهيد

سايرت الرّواية الجزائرية تلك الانتصارات والانكسارات التي عاشتها الجزائر، فكان الرّوائيون مؤرّخين لها، كتبوا بلمسة فنيّة الأحداث التي مرّت بها الجزائر خاصة الحقبة المتعلقة بالتسعينات، أين كانت كتاباتهم أكثر صدقا على الرّغم من التماسها التّخييل أداة لذلك، إلى درجة وسمها بـ"رواية المحنة ". حيث شهدت في هذه المرحلة طفرة مميّزة، تحدّثت عن الواقع البائس الدّامي كما هو موجود تماما؛ محاولة كتابة سرد منسجم يجسّد تلك الصراعات في حبك قصصيّ جمالي.

نذكر منها على سبيل الذّكر لا الحصر رواية" راس المحنة" ورواية "سرادق الحلم والفجيعة" لعز الدين جلاوجي، رواية " مملكة الفراشة" التي صوّرت الواقع المأساوي المتأزم الذي عانى منه الشعب الجزائري خلال العشرية السوداء، والرواية مدار مقاربتنا " الرّجل الذي يكتب على راحة يده " لجيلالي خلّاص؛ حيث استوحى من الحرب الأهلية أو الصامتة مرجعا تاريخيا لها، والتي كان المثقّف أحد ضحاياها، أراد الرّوائي أن يوصل معاناة الطّبقة المثقّفة، وهو ما سنتطرّق إليه في هذا الفصل التّطبيقيّ. أين نرصد أشكال العنف ودلالتها.

1. العنف الجسدي

هذا النوع من العنف يتضح جليا في الرواية من خلال العديد من المشاهد التي نتضمنها نذكر منها: المقطع السّردي «واجهه الشاب بمسدس أسود طويل الماسورة»[1]، يشير لحادث عنف جسدي، حيث تقع الضحية في مواجهة شخص آخر مسلح بمسدس. كما تعبر عن خطورة هذا النوع من العنف حيث أن الشخص الذي يتعرض له يمكنه أن يفقد حياته أو تحدث له إصابات جسدية خطيرة. ويمكن أن يكون

[11] - جيلالي خلاص، الرجل الذي يكتب على راحته، دار القصبة للنشر، 2009، ص:22.

هذا النوع من العنف ناتجًا عن السرقة أو العنف الأسري أو النزاعات الاجتماعية والسيا سية، وغيرها من الأسباب.

تتجلّى تمظهرات هذا العنف أيضا في قوله»«مشى جمال لكحل مرعوباً مرتجفاً. ..... رأس المسدس»[1] يشير هنا إلى حالة من العنف الجسدي؛ حيث يتعرض جمال لكحل للتهديد بالمسدس من قبل شخص آخر، مما يجعله يشعر بالخوف والرعب والارتجاف. ويعكس استعادة بصره بسرعة شدة خطورة الوضع الذي يتعرض له. ويمكن أن يكون العنف الجسدي هذا بداية محاولة قتل أو اعتداء بالسلاح، وقد يكون له عدة دوافع مثل العنف الجنائي أو الانتقام أو الضغط النفسي أو بسبب النزاعات العائلية أو الاجتماعية وغيرها. يعتبر العنف الجسدي هنا من أشكال العنف التي يتم استخدامها لإلحاق الأذى بالآخرين من خلال احداث إصابات جسدية، ويُرجَّح أن هذا العنف هو نتيجة للنزاع أو الصراع القائم بين الطرفين في المواقف المذكورة.

كما يتمّ استخدام العنف الجسدي بغرض تحقيق أهداف بطريقة عنيفة دون اللجوء إلى الحوار والتفاهم، ونظراً للخطورة الكبيرة التي يشكلها العنف الجسدي على الأفراد والمجتمع، يتم التحذير من استخدامه والتدخل فوراً لإنهائه في حال حدوثه «بوم.... بومم..»، انفجار مرعب أصم أذنيه ثم أحرق كل شيء، كما لسعت نحلة عابرة خده في ربيبة أذنه اليمنى، سرت قشعريرة مباغتة عبر كافة أوصاله، كاد يفقد توازنه لكنه تماسك بحركة عاجلة في آخر لحظة، فجأة، سمع صوتاً جهيراً يأمر:» قف»... تلته على الفور رشقة رصاص»[2]

[1] - المصدر السّابق، ص:22.

[2] - الرواية، ص:23.

«ارتج جسده كما أوراق مشماشة بيت والده في مهب الريح ثم خذلته ركبتاه فترنح، حاول التشبث بإحدى النبتات الطوال، غير أن الأرض اقتربت بسرعة مذهلة من وجهه»[1]، ويعدّ هذا النوع من العنف الجسدي نتيجة لحادث أو تعرض الشخص لصدمة جسدية، حيث يتم إلحاق الأذى بالجسد بشكل مباشر عن طريق الإصابة بالإصابات الجسدية أو الكسور وغيرها من الأضرار.

كما نجد مقطعا آخر محمّلا بشحنة دلالية فيها الكثير من التّصوير الفنّي، من خلال توظيف استعارة مكنية «صدمة ماسورة المسدس السوداء الطويلة بثقبها المظلم الذي بصق شرراً سرعان ما أحرق أذنه»[2]، يصف هذا الشهد نوعًا آخر من العنف الجسدي، ناتج عن استخدام القوة والتهديد بالعنف لترويع الضحية. يشير ارتداء مشرط المسدس الأسود بثقبه المظلم وإطلاق النيران منه إلى قوة السلطة التي يتم تمثيلها، ويمكن أن يؤدي مثل هذا العنف إلى إصابات جسدية خطيرة أو الوفاة. يمثل "بصق شررًا" النيران التي تنبعث من ماسورة المسدس والتي تشير إلى تداعيات العنف على صحة الضحية. في هذا السياق، قد تعاني الضحية من مشاكل نفسية مثل الخوف والقلق والارتباك والاكتئاب. قد يسهم هذا العنف أيضًا في إشعال العنف داخل المجتمع والدفع للثأر.

كما نجد هنا نوعًا آخر من العنف الجسدي، وهو الوحشية الحيوانية والعنف الموجه ضد الأطفال. يمثل الفهد الأسود في النص خطرًا جسيمًا على الأطفال وعدم القدرة على التحكم في الأفعال، وهو ما يؤدي إلى رد فعل حاد ومنسوج بالخوف والرعب «كان فهداً أسود كما وصفه حميد المرعوب: «ظننته فهداً خرج للصيد ليلا فرحت أصرخ: «ماما، ماما، فهد أسود!» ثم أغمي علي وتهت في غياهب الظلام!»[3]. . يشير

[1] - - الرواية ص:23.

[2] - المصدر نفسه، ص:27.

[3] - المصدر نفسه، ص:39.

الصراخ والغيبوبة في وسط الليل إلى ضعف وعجز الطفل في مواجهة العنف والتهديد، وهذا قد يؤدي إلى تحطيم الثقة بالنفس والاكتئاب. يمكن أن يؤدي هذا النوع من العنف إلى إصابات جسدية أكثر خطورة أو الوفاة، وتشير اللفظة "تهت في غياهب الظلام" إلى السوء المطروح في الحياة الشخصية للضحية، والذي يتحدث عن حجم الهم والألم الذي يحمله حتى الآن. لهذا السبب، يجب التشجيع على التحدث عن المشاعر والأفكار وتوفير العلاج النفسي اللازم للأطفال المتعرضين للعنف، كما يجب العمل على حماية الأطفال والتأكد من أنهم في مكان آمن طوال الوقت.

إضافة إلى ما سبق نجد مقطعا آخر يبوح عن توتّر نفسي يضفي إلى ألم جسد: «فجأة تتقاطع آلام أعصابي، أرتجف من قمة الرأس إلى أخمص القدم. أروح أنبش بأظافري جليد الثلاجة وأحك كفي على سطحه المتجمد...»[1]، يصف هذا المشهد نوعًا آخر من العنف الجسدي الذي يشابه الذاتي، وهو تصرف أو سلوك يصيب الجسد بالأذى أو الألم، يوصف الشعور بالألم الناتج عن آلام الأعصاب، وهذا يشير إلى تعرض الشخص لحالة من التوتر تؤدي إلى الإحساس بالإجهاد الزائد. يصف المشهد الإفراط في القلق وعدم القدرة على التحكم في الجسد، وهذا قد يؤدي إلى تحطيم الثقة بالنفس والاكتئاب. تصف الجملة "أروح أنبش بأظافري جليد الثلاجة وأحك كفي على سطحه المتجمد" نوعًا آخر من العنف الجسدي، وهو الإيذاء الذاتي أو الذي يمارسه الفرد على نفسه، وهو نوع من أنواع العنف الذي يمكن أن يسبب أضرارًا جسدية ونفسية خطيرة، وتشير الجملة «مزقت أعصابه لحظة إطلاق النار عليه»[2] إلى أن جمال تعرض لإصابة جسدية نتيجة إطلاق النار عليه. هذا يعكس عملية عنف جسدي وتعرضه للضرر والأذى.

[1] - الرواية، ص:44.

[2] - المصدر نفسه، ص:54.

هذه المشاهد تصف حالة قوية من العنف الجسدي، حيث يتم وصف عملية حرق الأعصاب للشخص المعني. يمكن تفسير ذلك بأن الشخص الذي يختبر العنف الجسدي هنا يعاني من آثار إطلاق للنار عليه، حيث يعيش تجربة مرعبة وصدمة شديدة التأثير، مما يؤثر عليه بطرق عدة بما في ذلك الألم والصدمة العاطفية والصعوبات النفسية الأخرى. كما يمكن أن يتسبب هذا النوع من العنف في ألم مزمن أعراض نفسية شديدة مثل الاكتئاب والقلق وفرط الإجهاد.

إضافة إلى التّوصيف السّابق لحالات الفزع، نجد أنّ تداعيات العنف تبقى جاثمة في ذاكرة المعتدى عليه، وهو ما يوضّحه المقطع السّردي : «لقد تذكرت عينها اليسرى التي أعماها دركي فرنسي خلال مداهمة عنيفة لمنزلهما هي ومحمد لكحل في شهر نوفمبر العام 1958م. ضربة قاسية بأخمص مسدس رشاش هشمت حاجبها الأيسر وأدمت ما فوقه وما تحته فتمزق من الداخل بؤبؤ عين خيرة وانطفأ عمقه إلى الأبد»[1].

يصف هذا المشهد عنفًا شديدًا على طريقة الإعاقة الجسدية، حيث يصف الضربة القوية التي تلقتها الشخصية عندما أراد الدركي الفرنسي اعتقال الرجل المسلم محمد لكحل، ويوضح الأثر الذي تركه العنف الجسدي في الشخصية المعنية، حيث تمزقت العين اليسرى للشخصية وأدمى ما فوقها وما تحتها، بسبب الضربة القوية بأخمص مسدس رشاش، وأدّت إلى إعاقة دائمة في العين، وهذا النوع الشديد من العنف سيؤثر على الشخصية بطريقة شديدة للغاية، وسيترك صدمة وتأثيرات طويلة الأمد، منها العقد النفسية والرهبان، وعدم القدرة على ممارسة أنشطته اليومية بصفة طبيعية ، ولذلك يعتبر العنف الجسدي من أخطر وأكثر أنواع العنف تدميرًا للأفراد والمجتمعات.

[1] - الرواية، ص:62.

«عندما اعتدى ذاك الشاب المشؤوم على جمال بمسدسه الأسود كما ليالي الشتاء المرعبة برعودها المفجعة»[1]، يصف هذا المشهد عنفًا جسديًا عندما تمّ الاعتداء على جمال من قبل الشاب المشؤوم باستخدام مسدسه الأسود. وتُشير الجملة أيضًا إلى وحشية العنف الجسدي المفجعة، حيث يُذهِبُ الشاب المُعتدي إلى أبعد حدود العنف باستخدام أداة عنيفة مثل المسدس، ويُظهِرُ النص أيضًا أن هذا النوع من العنف قادر على إصابة الضحية بصورة شديدة وبشكلٍ لا يُحتَمَل. وتُظهِر الجملة أيضًا أن هذا النوع من العنف لا يُكافِح بتكنولوجيا أو تفاوض أو نقاش، ولا يمكن التغلب عليه بسهولة؛ حيث يتسبب العنف الجسدي في ضررٍ جسدي ونفسي يمكن أن يبقى طويلاً.

هذا المشهد «المؤدية أحياناً إلى إعدام هذا القريب»[2]. يصف عنفًا جسديًا مؤذٍ للغاية يمكن أن يؤدي في بعض الأحيان إلى إعدام أحدهم. يشير إلى أن العنف الجسدي الموجه إلى القريب، فوق كل شيء، هو أمر مؤذٍ بشكل لا يمكن تصوره. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يشمل هذا العنف أيضًا التعذيب والإيذاء المتعمد للقريب، وهذا يعتبر أحد أسوأ أنواع العنف. عندما يصل الأمر إلى حد الإعدام، فإنه يكشف عن أن المعتدي يملك سلطة لا يمكن مقاومتها، حيث يقوم بجريمة تتعدى حدود القانون وتمس بحقوق الإنسان. وباختصار فإن هذا النوع من العنف يمكن أن يسفر عن انتهاكات كبيرة لحقوق الإنسان، ويشكل خطراً حقيقيًا على حياة والسلامة الشخصية للأفراد المتعرضين له.

كما نجد أنّ مشهدا «أحس محمد لكحل بمئة سهم ينفذ داخل كيانه كما أشواك «ضربان» غاضب تخترق فأراً مرعوبا كلا إنها آلاف الرماح تُرمى من ألف جانب»[3] ، يصف أيضا عنفًا جسديًا شديدًا

[1]- الرّواية، ص60.

[2] - المصدر نفسه، ص:68.

[3] - المصدر نفسه، ص:73.

ومؤلمًا للغاية يمكن أن يُوصف بأنه عنف جماعي وليس فقط عنف فردي. يتم وصف هذا النوع من العنف بأنه مماثل لإطلاق سهام حادة تخترق جسم شخص ما. تخترق الأشواك الحادة جسد أحمد لكحل وتفرز كمية كبيرة من الألم كما تتسبب في تدهور لوظائف جسمه وصحته. ويوضّح المشهد أيضا أن هذا العنف ليس فقط شديد، بل يشعر المتضرر أيضاً بحالة من الخوف والضيق في جميع أرجاء الجسم، مما يضعف شخصية الفرد. في النهاية، فإن هذا النوع من العنف يفسح المجال للعديد من المشاعر السلبية التي يمكن أن تؤثر سلبًا على جودة الحياة والعيش بشكل صحيح.

يعتبر الرصاص وسيلة للقتل، والإشارة إلى حرارة الرصاص تعكس الخطورة والقوة المميتة للسلاح «... وحرارة الرصاص القاتلة!»[1]، هذا النوع من العبارات يشير إلى استخدام العنف المباشر والتهديد بالعنف الجسدي، كما يوضّح هذا النوع من العنف الجسدي «فجأة، انفجرت عبوات الجماعة المسلحة»[2] تهديد عنيف غير المباشر، حيث يتم استخدام القوة بصورة خبيثة ولكنها غير مباشرة، مما يسبب خطراً على حياة الأشخاص وأملاكهم دون إذنهم أو تحذيرهم، أما في هذا المشهد «ضرب المسلحون في خمس عشرة «نقطة حساسة»«[3]، يبرز نوع من العنف الجسدي باستخدام القوة بطريقة مباشرة، ويتم توجيه الهجمات بصورة مستهدفة إلى أماكن حساسة في الجسد مثل الوجه، الرأس، الصدر، والأعضاء التناسلية، وتؤدي هذه الهجمات إلى إصابات خطيرة أو نزف دموي.

يمكن أن يكون العنف الجسدي قاتلاً عند استخدام الأسلحة النارية والتي يتم توجيهها بصورة مباشرة إلى الجسد، حيث يمكن أن يؤدي إلى الموت الفوري أو وقوع إصابات خطيرة تستغرق وقتًا طويلاً

[1] - الرواية، ص:74.

[2] - المصدر نفسه، ص:78.

[3] - المصدر نفسه ، ص:79.

للتعافي منها. لذلك يعتبر العنف الجسدي من أخطر أشكال العنف حيث يتوجب على المجتمع والحكومة والمؤسسات الإنسانية العمل على توعية الناس بأخطاره والعمل على وضع السياسات والقوانين التي تحد من انتشاره وتحمي الناس وتضمن سلامتهم.

في هذا المشهد «دامت حركاتنا الرياضية القاسية أحياناً حوالي ساعة ونصف ثم أمرنا ضابطنا بالارتياح قليلاً»[1]، يشير الكاتب إلى نوع من العنف الجسدي الذي يجبر الأفراد على القيام بتمارين رياضية شاقة لفترة طويلة دون الأخذ بعين الاعتبار الظروف الصحية والبدنية للأفراد المعنيين بهذه التمارين، وبعد فترة طويلة من التمارين الشاقة، يتم إخطار الأفراد باستراحة قصيرة مما يجعل الأفراد يشعرون بالتهدئة والراحة بعد فترة طويلة من الإرهاق والتعب. ويمثل هذا النوع من العنف الجسدي خرقًا لحقوق الإنسان، حيث يتم تعريض الأفراد لمخاطر صحية وجسدية بسبب التمارين الشاقة القاسية دون احترام سلامتهم البدنية. ويمكن تبيان هذا النوع من العنف من خلال عدم الأخذ في الاعتبار أن الاستجابة الطبيعية للجسم البشري تحتاج إلى فترات راحة واستراحة للتعافي من التمارين الشاقة.

«وسرعان ما وقف على العتبة جنديان مسلحان ببندقيتين رشاشتين بدتا أضخم وأرعب من مسدساتنا الرشاشة! ارتجف جسدي من قمة الرأس إلى أخمص القدم»[2]، يشير هذا المشهد إلى نوع من العنف الجسدي المفروض بواسطة مجموعة من الجنود المسلحين بأسلحة قوية ومخيفة، حيث يتم تعريض الشخص المعني لتهديدات عنيفة ومشاهد مخيفة يمكن أن تؤثر على حالته النفسية والجسدية، ويمكن اعتبار هذا النوع من العنف خطرًا شديدًا لأنه يمثل تهديدًا مباشرًا للحياة ويضع الضحية في حالة توتر وخوف شديد، وترجع خطورة هذا النوع من العنف إلى قدرة الجنود المسلحين على استخدام أسلحة قوية وأنظمة ان تمس بالأمن

[1] - الرواية، ص:101.

[2] - المصدر نفسه ، ص:104.

الشخصي للضحية، ويكون لهذا النوع من العنف تأثيرات على مستوى الصحة النفسية والجسدية للفرد، حيث يزيد من حالة التوتر العام والقلق، ويمكن أن يؤدي إلى تنامي حالة مزمنة من الإجهاد والتوتر العقلي والنفسي وحتى الذهان والصرع في بعض الحالات.

كما نجد مقطعا آخر لا يقلّ فزعا عن سابقيه، يقول: «صعقت، ارتعدت كافة أوصالي، سحبت فوراً كم ذراعه الأيمن وعدنا فاختلطنا برفاقنا. البقية تعرفها بالتفاصيل»[1]، يمكن تحديد هذا النوع من العنف الجسدي بأنه يستخدم للتحكم والسيطرة على الأفراد من خلال ترويعهم وزعزعة استقرارهم النفسي. ويمكن أن يسبب هذا النوع من العنف حالة من الارتباك والذعر عند الأفراد، واستمرارية إجهادهم العقلي والجسدي حتى لو تم إزالة التهديد. ويوضح أيضًا استغراب "جمال" لتواجد الجنود العرب، مما يشير إلى الصعوبات والمشاكل الأمنية والسياسية في مجتمعه. ويتعلق ارتفاع مستوى العنف في هذا الحالة بالتقنيات المستخدمة لتحويل الحالة النفسية للأشخاص وترويعهم وخلق حالة من الذعر والهلع.

2- العنف اللّفظي

يتضمّن هذا النوع من العنف تحديدًا تأكيد الشخص على الانتقام والعنف لإثبات غيرته وقوته واعتباره في المجتمع «عاهدني باليمين أنك ستنتقم برفقتي من أعدائنا، من أولئك المتواطئين الذين أوصوا بإطلاق الرصاص على جمال!»[2] ، حيث قام "والد جمال" بالعهد باليمين في إرادة شرسة للنهوض بسيطرته ويستخدم العنف لتحقيق هذا الهدف. وكما يعرف، فإن استخدام العنف لتحقيق الأهداف يمكن أن يؤدي إلى لا يمكن زواله التداعيات السلبية على المدى الطويل، ويظهر "والد جمال" غضبا شديدا تجاه

[1] - المصدر السّابق، ص:108.

[2] - الرواية، ص:110.

الأشخاص الذين قاموا بالتآمر عليه وإطلاق النار على جمال، وهو يصفهم بالأعداء ويُطلب بناء على العهد الذي قطعه بإنهاء حياتهم.

وتجدر الإشارة إلى أن العنف الجسدي والكلامي يمكن أن يؤدي إلى تفاقم العنف وفساد الأخلاق والسلوكيات، والعنف في هذا المثال ينطوي على استخدام لغة التهديد والإرهاب لتحقيق الأهداف السياسية، وينكشف بذلك إحساس بالعداء والتنافس بين الأطراف المتصارعة، ما يزيد في حدة الصراع ويصعّب إيجاد حلول وسط مناسبة للجميع.

«سيمنحني منزلاً متواضعاً يحميني إلى حين من الرصاص المسدد بسبق الإصرار أو الطائش بسبب ارتفاع حرارة الأسلحة! قال محمد لكحل لنفسه»[1] يعبر المشهد عن رغبة الشخصية في الحصول على منزل يحميه من خطر الرصاص والعنف، وتعكس هذه الرغبة عدم الرضى والرفض لأفعال الطرف الآخر، وعدم القدرة على التفاوض بأسلوب بناء وحضاري لتحقيق المصالح المشتركة، وبدلاً من ذلك يلجأ الشخص إلى استخدام العنف كوسيلة لتحقيق أهدافه. ويعتبر هذا المثال تهديدًا مباشرًا لحقوق الطرف الآخر ويدل على وجود عدم احترام للحقوق المدنية والإنسانية، وهو ما يؤدي إلى نتائج سلبية وعدم تحقيق العدالة والسلم الاجتماعيين بين الأفراد والمجتمع.

يشير مشهد «ما هذه الوجوم الخائفة والشفاه المذمومة؟»[2] إلى وجود علامات الخوف والرعب على وجوه الأشخاص، والتي يمكن أن تكون نتيجة لتعرضهم للعنف الجسدي أو التهديد به.

«طال النهار، تلوى، تثعبن أفاعي ترس حمراء العيون تفتح لومها، تكشف أنيابها السامة الحادة وترفع رؤوسها، سائمة مرعبة تحاول أن تنقض على جمال لكحل فيهرب، تطارده أينما جلس في صالون البيت أو

[1] - الرواية، ص:145.

[2] - المصدر نفسه ، ص:196.

المطبخ أو غرفة امه»[1] ، يتّضح من الوصف الذي يشير إلى وجود أفاعٍ ترس حمراء العيون تفتح لومها وتكشف أنيابها السامة الحادة وترفع رؤوسها، وتصف الشخصية الرئيسية جمال لكحل بأنه يفر هاربًا منها وأنها تحاول مهاجمته في أماكن مختلفة مثل الصالون والمطبخ وغرفة أمه. هذا يشير إلى تهديد بالعنف الجسدي المباشر من قبل هذه الأفاعي.

« ... أن هدفنا جميعاً هو ردع المسلحين وغيرهم من المتمردين الخطيرين على مكاسب الوطن وترهيبهم حتى لا يعتدوا على القرويين العزل»[2]، يحتوي هذا المشهد على عنف جسدي وعنف مسلح، حيث يتم الحديث عن ردع المسلحين وترهيبهم لمنعهم من اعتداء على القرويين.

أما هذا المشهد « ..حدّق فجأة في محيا جمال بعينيه الثاقبتين لطالما أنار يا بني وجهك المضاء ببسمات الأمل ذهني الفطن وأنا أبدد بمسدسي الرشاش فلول عساكر الظلام والاستعباد . كنت صبياً بريئاً، كنت وحيد أمك بعد ما تعب إخوتك وأخواتك ضحايا بؤس الاستعمار المأساوي» توقف محمد لكحل عن الكلام، فجاء تراث قطرات دمع في مقلته»[3] ، يحتوي على عنف جسدي وعنف مسلح حيث تتحدث "الشخصية" عن استخدام مسدسه الرشاش لمواجهة الظلام والاستعباد، ويشير أيضًا إلى ضحايا الاستعمار. يمكن تصنيفها كعنف جسدي وعنف مسلح.

في مقطع سردي طويل نوعا ما يجسّد درجة قصوى من العنف، يقول السّارد:»«رغم رجفات الخوف الشديدة، سحب بيناه المرتعدة مسدسه المخفي بسترته تحت إبطه الأيسر. كان محمد قد علمه حركة سحب المسدس بسرعة فائقة. حمد الله لإتقانه الدرس. بعجلة كبح دراجته النارية، نزل أرضاً وثبت آلته

[1] - الرواية، ص:197.

[2] - المصدر نفسه، ص:214.

[3] - المصدر نفسه، ص:215-214.

الصغيرة على قدم ارتكازها، راحت عيناه الجاحظتان تقلبان ما يحيط به من أشجار وأحراش كثيفة وإن كان من شدة الرعب مرتاباً في مدى صدق نظراته. اشد ما يخشى أن يفاجئه المسلحون أو عساكر الحكومة برصاصهم القاتل وهو مشغول بملء خزان دراجته النارية بالوقود»[1]. يصف هذا المشهد نوعًا آخر من العنف وهو العنف الجسدي، حيث يقوم الشخص بحمل السلاح والإعداد للمواجهة مع أي شخص قد يشكل تهديد إليه أو يحاول الأذية. وتظهر حالة الخوف الشديد التي يعيشها والتي تجعله يجري تدابير للحماية الذاتية.

من خلال استخدام العديد من المصطلحات المرتبطة بالعنف الجسدي، مثل "المسدس" و"الرصاص القاتل"، يتم التأكيد على خطورة هذا النوع من العنف على حياة الناس وعلى الأمن والسلامة العامة. وتحاول الشخصية تجاوز الخطر الذي يشكله الأشخاص المسلحون من خلال تمكين نفسه وتعلم حركات السلاح.

كما نعثر على مشهد آخر يصف عنفا ماديا، حيث يعاني السّارد من آلم في عينيه ويقوم بحكهما بعنف وغضب. ويظهر أن هناك أشخاص آخرين يتجهون نحو مكان تواجد المتحدث وعلى مبعدة خمسة عشر أو سبعة عشر متراً من مخبئه، مما يشير إلى أن هؤلاء المسلحون يتعرضون لدافع أو تهديد ما يجعلهم يحاولون الاقتراب من "جمال". «آلم العفر عينيه، حكهما بعنف وغضب. بعجلة التفت مرعوباً يميناً ثم يساراً. رغم الغبار الذي أضعف بصره، رأى بهلع على يمينه ثلاثة رجال يزحفون بين الأحراش. كانوا على مبعدة خمسة عشر أو سبعة عشر متراً من مخبئه»[2]

[1] - المصدر السّابق، ص:417.

[2] - المصدر نفسه ، ص:438.

ويواجه "جمال" هو الآخر هذا التهديد بإطلاق النار نحو اليمين، بسبب الخطأ في تحديد مصدر الخطر والتي يتبين لاحقاً أنها ليست مصدر الخطر الفعلي «أطلق رصاصتين نحو اليسار إذ ظن أن مصدر الصرخة آت من هناك، سيل من الطلقات المفرقعة رد عليه. نبو الرصاص على الأرض، قرب جسده، يثير ذرات غبار كثيفة»[1] . ظن المتحدث أن مصدر الخطر يأتي من اليسار يقوم بإطلاق رصاصتين نحو تلك الاتجاه وهذا يمثل ردًا عنيفًا يريد به المتحدث الدفاع عن نفسه وحماية نفسه من أي خطر قد يواجهه، لكن يتبين فيما بعد أن الشخصين الذين كان يعتقد أنهم الخطر حقيقة لم يكونوا كذلك، وهذا يظهر أن اتخاذ الأمور على عجالة قد يؤدي إلى زيادة العنف والتداعيات السلبية المحتملة. وتدل هذه الأحداث على أنه يجوز استخدام العنف المادي في بعض الأحيان عند الدفاع عن الذات أو الحفاظ على الأمان، ولكن يجب تحديد المصدر الحقيقي للخطر وتقييم الوضع جيدًا قبل اتخاذ أي إجراء للحفاظ على الأمن والسلامة.

تعرض هذه المشاهد موقفًا واقعيًا تعرفه الكثير من الأشخاص في المجتمع، حيث يمكن أن يتعرض الشخص لخطر حقيقي يستدعي منه رد فعل عنيف، ولكن عليه الحذر من عدم اتخاذ خطوة دون تقييم جيد للوضع، والتأكد من المصدر الحقيقي للخطر الذي يواجهه، لذا يمكن اعتباره دليلا حول ضرورة ضبط النفس في المواقف العنيفة وتحديد المصدر الحقيقي للخطر واتخاذ الخطوة المناسبة للحفاظ على الأمن والحماية.

3- العنف النفسي «العنف الذاتي-العنف العاطفي»

يتمثل هذا النوع من العنف النفسي في استخدام الكلمات والتعابير التي تجعل الشخص يشعر بالضيق والتوتر والاكتئاب. ففي هذا المثال، استخدم جمال لكحل مصطلح "سدادة فلينية صغيرة" لوصف شخص

[1] - الرواية، ص:439.

ما، مما يؤدي إلى تقليل قيمته وأهميته في نظر الآخرين. «شعر جمال لكحل أنه سدادة فلينية صغيرة رفعتها موجة مد عنيفة فوق بحر هائج ثم هدأت أعصابه ..»[1]، وانتقل بعدها إلى وصف موجة المد العنيفة والبحر الهائج، مما يُشعر الشخص الذي يتحدث إليه بعدم الاستقرار والضيق وعدم السيطرة على الوضع.

ومن التعليلات، يظهر هذا النوع من العنف عدم الاحترام والتقدير للآخرين وتقليل قيمتهم وهويتهم وهو يؤدي إلى الشعور بالانكسار والاحتقار والتدني والعجز والضيق النفسي. وغالباً ما يُستخدم هذا النوع من العنف لتحقيق أهداف معينة، إما عن طريق إرضاء الشخص الذي يتحدث به على حساب الآخرين، أو لإظهار القوة والتميز في المجتمع. وبالتالي، يتطلب التعامل مع هذا النوع من العنف التركيز على التواصل والتفاهم بين الأفراد واحترام الاختلافات الثقافية والاجتماعية، وتشجيع الاحترام والتقدير للآخرين وتعزيز الثقة والتفاؤل والإيجابية في العلاقات الإنسانية.

«أوقف السيارة هنا فوراً. لا تلتفت ولا تقم بأية حركة قد تندم عليها. ارتجف جسد جمال لكحل من قمة الرأس إلى أخمص القدم»2. يتمثل هذا النوع من العنف النفسي في استخدام التهديدات والترهيب لتحقيق ما يريده الشخص الذي يتحدث. في هذا المثال، استخدم جمال لكحل عبارة "لا تلتفت ولا تقم بأية حركة قد تندم عليها" لإظهار أن التحرك أو التفاعل قد يؤدي إلى تبعات سلبية. وأعطى مؤشراً على أن الشخص الذي يتحدث إليه قد يكون في خطر إذا لم يطيع.

ومن التعليلات، يعكس هذا النوع من العنف النفسي عدم مراعاة الاحتياجات والرغبات والمشاعر للآخرين واستخدام التهديدات كوسيلة لجعل الآخرين يتحركون حسبما يريده الشخص الذي يتحدث. وقد يؤدي هذا النوع من العنف إلى إحداث ضغط نفسي على الشخص الذي يتحدث إليه وتكون له تأثيرات

[1] - الرواية ، ص:21.

[2] - المصدر نفسه، ص:21.

سلبية على صحته النفسية. ويستخدم هذا النوع من العنف في العديد من المواقف، مثل ضغط الشريك على الآخر لتحقيق شيء معين أو التهديد بالعقاب إذا لم يتم التزام الآخرين بما يريده الشخص المتحدث.

وعليه، يحتاج التعامل مع هذا النوع من العنف النفسي إلى احترام الحقوق والمشاعر والرغبات للآخرين، والتركيز على الحوار والتفاهم، وتقديم النصائح والتوجيهات بطريقة مباشرة وصريحة دون التهديد أو الترهيب، كما يجب تشجيع السلوكيات الإيجابية وتعزيز التعاون والنظر إلى الأمور من منظور شامل للاحتياجات والمصالح المشتركة بين جميع الأطراف المتعاملة.

«جاءه صوت جهير خشن كإجابة على تساؤله الساذج: الآن، انزل مرفوع اليدين، هيا أسرع! كانت السيارة قد توقفت على طرف الطريق الأيمن مثيرة غباراً بنياً، اندفع من النافذة المفتوحة فكاد يخنق أنفاس جمال لكحل»[1]، يتمثل هذا النوع من العنف النفسي في استخدام الصرخات والتحدث بطريقة قاسية وعنيفة لإظهار السيطرة والتحكم على الآخرين. في هذا المثال، قام الشخص بإطلاق صوت جهير خشن وصرخة مكررة لإظهار السيطرة وجعل جمال لكحل يفعل ما يريده، يعكس هذا النوع من العنف النفسي عدم الاحترام وعدم مراعاة المشاعر والرغبات للآخرين، والاعتماد على القوة والتهديد والترهيب لتحقيق الهدف. وقد يؤدي هذا النوع من العنف إلى إلحاق الضرر النفسي بالشخص الذي يتلقى هذا النوع من المعاملات. ويستخدم هذا النوع من العنف في العديد من المواقف، مثل السيطرة على الآخرين في العلاقات الشخصية أو العملية، أو انتقادات قاسية وصريحة دون مراعاة المشاعر والحاجات للآخرين.

وعليه، يحتاج التعامل مع هذا النوع من العنف النفسي إلى الوضوح والصراحة في التعامل، والتركيز على الحوار والتفاهم، وتجنب الرد بنفس الطريقة العنيفة والمساهمة في تفاقم الموقف. كما يجب

[1] - نفس المصدر، ص:22.

تكريس الجهود لتعزيز التعاطف والاحترام والتفاعل المعبر عنها بطريقة صحيحة، مع تشجيع التعاون والتفاعل الإيجابي والحوار المفتوح والبناء.

«بعد يومين من الفحوص، أكد الطبيب النفساني أن جمال لكحل تعرض لانهيار عصبي خطير»[1]، تعتبر هذه الحالة نوعًا من أنواع العنف النفسي التي تؤثر على الشخص بطريقة نفسية وعاطفية، وتمثلها النوبات الهيستيرية والانهيارات العصبية والتخدير النفسي، «ازدادت نوبات هذيانه»[2] . يتمثل هذا النوع من العنف النفسي في الاستخدام المفرط للضغوط النفسية والتحكم العاطفي وسوء المعاملة والاعتداء على المشاعر والعواطف الشخصية، مما يؤدي إلى ضغط نفسي يصعب على الشخص التعبير عن مشاعره وتحمل الضغوط النفسية المتكررة والمفرطة، حيث يعكس هذا النوع من العنف النفسي عدم الاحترام والمراعاة لمشاعر الشخص الذي يتلقى هذا النوع من المعاملات، وعدم الموازنة بين الضغوط النفسية والراحة النفسية والتعاطف والتواصل بطريقة مفهومة، وقد يؤدي هذا النوع من العنف إلى إلحاق كبير الضرر النفسي بالشخص الذي يتعرض له، وقد يسبب اضطرابات نفسية وصحية خطيرة.

يحتاج التعامل مع هذا النوع من العنف النفسي إلى التفاهم والتعاون والتعبير عن المشاعر، والتركيز على تقديم الدعم العاطفي والنفسي للشخص المتضرر، إلى جانب تحديد الحدود الواضحة واحترام الرغبات والاحتياجات الشخصية، كما يجب تحثه على العلاج النفسي المناسب والمساعدة على تغيير السلوك المتكرر المؤدية إلى هذا النوع من الأزمات.

هذا النوع يصبح حالة نفسية قابعة في أعماق النّفس العنف « ... وإن فارت في أعماقه ثورة حقد على مطلق الرصاص والشركاء الذين أوصوه وأمروه بالقتل. كان يعتقد بأشدّ الأدلة سوداوية أن الشاب

[1] - الرواية، ص:27.

[2] - المصدر نفسه، ص:27.

الذي أطلق النار على نجله لم يتصرف بمفرده وإنما أرسله شركاء أوصياء مازالوا أحياء يخططون في اخفاء لجرائم أخرى»[1]. الاعتقاد السلبي الشديد والخطير الذي يصيب الشخص المتعرض له، حيث يؤثر على تفكيره وسلوكه بشكل سلبي، ويمكن أن يؤدي إلى اعتداءات عنيفة وعدم الاستقرار النفسي.

ويتمثل في إيمان الشخص المتعرض له بأفكار سوداوية وتطوره الى هوس بالانتقام والانتصار على من يظنهم سببا في قلب حياته رأسًا على عقب. هذا الشخص يرتبط بهذه الأفكار بشدة، ويصبح من الصعوبة عليه التخلص منها والتفكير بطريقة واضحة ومستقرة، ويمكن لهذا النوع من العنف النفسي أن يؤدي إلى ارتكاب أفعال عدائية، مثل العنف الجسدي والاعتداء على الآخرين، وقد يتسبب في الحرمان والعزلة والخوف المستمر والحالة النفسية الغير مستقرة للشخص المتعرض لهذا النوع من العنف.

ويحتاج التعامل مع هذا النوع من العنف النفسي إلى الاهتمام بتلبية الاحتياجات النفسية وتوفير الدعم اللازم للشخص المتعرض لهذا النوع من العنف، بالإضافة إلى تحديد الحدود الواضحة واحترام الرغبات والاحتياجات الشخصية، ويجب العمل على تشجيعه على التحدث مع أحد الخبراء لعلاج الاضطراب المتعلق بهذه الأفكار السوداوية وتغيير سلوكه ومواقفه تجاه الآخرين والمجتمع.

هذا النوع من العنف النفسي «كان الغضب ينتابه عندما؛ يسمع بعض زملائه يقول بتأفف مفضوح: «إن هذا المريض المنهار يهذي»[2]، يتمثل في إشعار الشخص المتعرض له بالاستهزاء والتنمر عليه من قبل الآخرين، وهو ما يؤدي إلى إحداث شعور بالإهانة والارتباك للشخص المتعرض لهذا النوع من العنف النفسي.

[1] - المصدر نفسه، ص:29.

[2] - الرواية، ص:39.

ويعتبر هذا النوع من العنف النفسي من الأكثر شيوعًا في العديد من المجتمعات، ويمكن أن يؤدي إلى حالات من القلق والتوتر النفسي ونقص في الثقة بالنفس، كما أنه يزيد من نسبة الاكتئاب والعزلة الاجتماعية.

يحتاج التعامل مع هذا النوع من العنف النفسي إلى الحرص على توعية المجتمع والتركيز على التعليم المتعلق بحقوق الإنسان والتسامح واحترام الرأي الآخر، كما يجب الحرص على توفير مواجهة ودعم نفسي للشخص المتعرض لهذا النوع من العنف النفسي، والشجعان على السير في طريق التعافي والتصالح مع الذات، بالإضافة إلى تعزيز الثقة في النفس وزيادة الوعي الذاتي وقدرات التحمل للأحداث الصعبة.

«أشعل سيجارة، أدخن بشره كالمجنون عساي أنسى آلامي النفسية والجسدية، سرعان ما أقضي على هذه اللفافة وأحاول سحب الثانية1،أمرق غلاف علبة سجائري بقرف وعنف. أكره الحواجز، لا أطيقها حتى لو كانت أحلاماً دافئة في الليالي الشتوية»[2] ، يمثل هذا المشهد إحدى أشكال العنف الذاتي الذي يلحق الأذى بالشخص نفسه، ويتمثل في إدمان شخص ما السجائر كوسيلة لتخفيف آلامه النفسية والجسدية.

يعتبر العنف النفسي الذاتي من أخطر أشكال العنف، حيث أنه يلحق الأذى بالشخص الذي يمارسه ويزيد من نسبة الاكتئاب والقلق والتوتر النفسي، كما أنه يسبب العديد من المشاكل الصحية والعضوية في الجسم. ويحتاج التعامل مع هذا النوع من العنف النفسي إلى إدراك الشخص المتضرر بأنه يعاني من مشكلة حقيقية وأنه يجب عليه البحث عن سبل للتعافي والشفاء من تلك المشكلة، كما يجب الحلول بشكل فوري لمشكلة الإدمان على السجائر من خلال البحث عن الدعم النفسي والعلاج اللازم

[1] - الرواية، ص:43.

[2] - المصدر نفسه ، ص:43.

للتخلص من هذا الإدمان. يجب الحرص على تعزيز الوعي الذاتي والثقة بالنفس والبحث عن سبل لمواجهة التحديات الصعبة وتعلم طرق جديدة للتعامل مع الضغوط اليومية بدون اللجوء إلى العنف الذاتي. يتجلى في الشعور بالخوف والقلق والاضطراب النفسي الذي يعانيه الشخص، ويتضح ذلك من تعابيره ووصفه لحالته النفسية. « ... برودة شتاء الانهيار العصبي»[1] .

يستمر الكاتب في وصف حالته الصحية المتدهورة، حيث يعاني من آلام شديدة وعدم الراحة. يعبّر عن توتره وخوفه من فقدان السمع وتداعيات ذلك على حياته. يشعر بالغضب والاستياء من تفاعل الناس معه واستنكارهم لوجوده. يعبر عن عدم الارتياح والغضب من الحواجز والعراقيل في الحياة ويتجلى في الألم الجسدي والنفسي الذي يعانيه الشخص، ويبدي الشخص توتره وقلقه بشأن تفاقم حالته الصحية واحتمال فقدان حاستي السمع والبصر. «مستعدة للانهيار عند أول صدمة مريعة»2 في هذا المقتطف، يصف الكاتب حالة من الاضطراب والألم الذي يشعر به في جسده. يشير إلى آلام الجسد والتوتر النفسي الذي يعاني منه وكيف يؤثر ذلك على حواسه، بما في ذلك السمع والبصر. يشعر بالتوتر والخوف من الأشياء المحيطة به مثل السيارات والحواجز. يعبر أيضًا عن شعوره بالعزلة والاستغراب من تفاعل الآخرين معه، وعدم فهمهم لحالته الغريبة. يصف أعراض جسدية مزعجة تشمل الحمى والتنميل والألم.

يمثل هذا النوع من العنف النفسي «شعرت خيرة أن مأساة جديدة هزت جسدها كما رجفات الموت قبل الحشرجة الأخيرة»3 إحدى أشكال العنف الذاتي، حيث يتمثل في تعرض الشخص لمشاعر يائسة وانعدام الأمل، وفقدان الرغبة في الحياة بسبب مأساة أو حدث مؤلم يعيشها، وغالباً ما يرتبط هذا

[1] - الرواية، ص:45.

[2] - المصدر نفسه، ص:46.

[3] - المصدر نفسه، ص:60.

النوع من العنف بالاكتئاب والاضطرابات النفسية الأخرى، ويعتبر العنف النفسي الذاتي من أخطر أشكال العنف، حيث يمكن أن يؤدي إلى حدوث الانتحار والاعتداء على النفس، كما يزيد من نسبة الانطوائية والبعد عن الأصدقاء والعائلة، ويتبعه طيف من المشاكل الصحية والعضوية، ويحتاج التعامل مع هذا النوع من العنف النفسي إلى البحث عن سبل للتخفيف من الألم والهول النفسي الذي يعاني منه الشخص، من خلال البحث عن الدعم النفسي والعلاج اللازم للتخلص من هذه الحالة. ويجب الحرص على تشجيع الشخص على التعرف على مشاعره وتعلم طرق صحية للتعامل معها ومع الأحداث الصعبة التي يتعرض لها في الحياة.

كما يجب تحسين ظروف الحياة وخلق بيئة داعمة وصحية للشخص، والحرص على تشجيعه على البحث عن هدف في الحياة والعمل على تحقيقه، كما ينبغي الحرص على زيادة الثقة بالنفس والتشجيع على التحدث مع الأصدقاء والعائلة حول المشاكل والمخاوف التي يعاني منها الشخص.

يحدث هذا النوع من العنف النفسي عندما يتعرض الشخص لضغوط وتوترات شديدة لفترة طويلة، مما يؤدي إلى انهيار عصبي يمكنه أن يؤثّر على حياته وعلى حياة الآخرين، "ذلك أن انهياره العصبي داء لا يرحم، قد يعذب ضحيته طوال حياتها"[1]. ويسمى هذا الانهيار العصبي بـ"الذعر المفاجئ"، حيث يشعر الشخص بالزعزعة العاطفية والجسدية الشديدة والإحباط، وقد يتسبب هذا في سلوك عدواني وعنيف.

وتعتبر من أخطر أنواع العنف النفسي، حيث يمكن للشخص الذي يتعرض لهذا النوع من العنف أن يعاني من العواقب النفسية والصحية طوال حياته، مثل القلق والاكتئاب والإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية والجهاز الهضمي.

[1] - الرواية، ص:61.

ويتأثّر أيضا الأشخاص الذين يتعاملون مع الشخص الذي يعاني من الانهيار العصبي، حيث يتعرضون للاعتداء اللفظي والجسدي ويمكن أن يعانوا من حالات الخوف والقلق والحرج، حالة يجسّدها المقطع الآتي «بيد أن الأيام نكلت بها فقدم وحشها الفظيع: التيفوس وخطفه بلا رحمة من بين يديها، لكم بكته، ظلت دموعها تسيل مدرارة مدة ستة أشهر حتى ظن زوجها أن رأسها ستجف من الماء»[1] . هذا النّوع من العنف النّفسي يتمثل في التّعذيب النّفسي والعاطفي الذي يتعرض له الشخص عند فقدانه لشخص يحبه أو يهتم به بطريقة تؤدي إلى الاضطرابات النفسية والصحية فيه، والتي قد تستمر لفترة طويلة.

ويتم تجسيد هذا النوع من العنف النفسي في المثال المذكور أعلاه، حيث تعرضت السيدة للفقد الأليم لزوجها الذي توفي بسبب مرض التيفوس، وهو مرض يصيب الجهاز الهضمي والتنفسي، وكانت السيدة تحبه وتعتبره الشخص الوحيد الذي يهتم بها ويوفر لها الرعاية والحب والأمان. وبعد وفاته، تعرضت السيدة لانهيار نفسي وعاطفي حاد، حيث كانت تسيل دموعها لفترة طويلة ولم تكن قادرة على التحدث أو العيش بشكل طبيعي.

هذا النوع من العنف النفسي يمكن أن يترك آثارا سلبية ودائمة على الشخص الذي يتعرض له، حيث يمكن أن يؤدي إلى الاكتئاب والقلق والتشويش النفسي والصحي، ويمكن أن يؤدي إلى الإدمان على الكحول والتبغ والمخدرات.

وبالتالي، يجب على الأشخاص الذين يعانون من هذا النوع من العنف النفسي البحث عن الدعم النفسي والعلاج المناسب الذي يساعدهم على تجاوز هذه الحالة واستعادة حياتهم الطبيعية، ويجب على

[1] - الرواية، ص:60.

الأشخاص الذين يتعاملون مع الأشخاص المتضررين من هذا النوع من العنف أن يعاملوهم بالحب والاهتمام والمساندة.

هذا النوع من العنف النفسي «كل علماء الطب النفسي يركزون في كتبهم وتحليلاتهم على ضرورة الدفء العائلي في استكمال شفاء مرضى الانهيار العصبي...»[1] ، يتمثل في تجاهل حاجات واحتياجات الأفراد للحنان والرعاية العائلية والاهتمام النفسي من قبل الأسرة والمجتمع، مما يؤدي إلى تفاقم المشاكل النفسية وصعوبة التعافي من الانهيار العصبي.

وتجسيد هذا النوع من العنف النفسي في المثال المذكور أعلاه، حيث يتم تجاهل حاجات المرضى للدفء العائلي والعلاج النفسي من الأسرة والمجتمع، وتركهم يواجهون مشاكلهم وصعوباتهم النفسية بمفردهم، مما يؤدي إلى تفاقم المشاكل وعدم القدرة على التعافي من الانهيار العصبي، ويؤثر هذا النوع من العنف النفسي على صحة الفرد النفسية والعاطفية والجسدية، حيث يشعر المرضى بالوحدة والعزلة وعدم الرضا عن الحياة، ويجدون صعوبة في التعامل مع الضغوط النفسية والحياتية.

وبالتالي، يجب على أفراد العائلة والمجتمع الاهتمام بالصحة النفسية للمرضى وتقديم الرعاية اللازمة لهم، بما في ذلك الدفء العائلي والعناية النفسية والعلاج المناسب، والحرص على رفع الوعي بخطورة الانهيار العصبي وضرورة علاجه وتقديم الدعم اللازم للمرضى من حولهم.

هذا النوع من العنف النفسي «اكتشفنا خلال جلسات التحليل النفسي الطوال المتكررة أن مرضه ناتج عن صدمة الهلع العنيفة التي مزقت أعصابه لحظة إطلاق النار عليه. واجبكم الآن هو أن تنسوا كلمة «الصدمة»»[2] يتمثل في إجبار الشخص على التجاهل أو تجاهل جوانب مؤلمة وصعبة في حياته، وعدم

[1] - الرواية، ص:48.

[2] - الرواية، ص:49.

التعامل معها بطريقة صحية، مما يؤدي إلى انكماش نفسي وعدم قدرتهم على التعامل مع التحديات النفسية وحل المشاكل، ويتم تجسيد هذا النوع من العنف النفسي في المثال المذكور أعلاه، حيث يعاني المريض من مشاكل نفسية وصحية بسبب صدمة الهلع العنيفة التي تعرض لها أثناء محاولة اغتياله، ويتم إجباره على تجاهل هذه الصدمة وجوانب حياته المؤلمة، وعدم التعامل معها بطريقة صحية وإتاحة الفرصة له للتحدث عنها ومعالجتها.

يمكن أن يؤدي هذا النوع من العنف النفسي إلى انفعالات وسلوكيات غير صحية ومشكلات نفسية وصحية أكبر، كما أنه يمكن أن يؤدي إلى عدم القدرة على التعامل مع المشكلات النفسية والحياتية بشكل صحيح. وبالتالي، يجب على الأشخاص الذين يتعرضون لهذا النوع من العنف النفسي البحث عن الدعم النفسي والعلاج المناسب الذي يساعدهم على التعامل مع جوانب حياتهم الصعبة بطريقة صحية ومستقرة، ويجب على الأشخاص المعنيين بالرعاية والعناية الصحية الحرص على توفير المجال لهم للتحدث وتعامل مع مشاكلهم بطريقة صحية ولا تضعف نفسيتهم، بدلا من إجبارهم على التجاهل ونسيان هذه الجوانب الصعبة من حياتهم.

وفي هذا المشهد «كانت الحيطة ضرورة قصوى بالنسبة لوالدك»[1] يتم تحميل الشخصية مسؤولية الحفاظ على الحيطة كضرورة قصوى، وذلك بالنسبة إلى والدة "جمال"، مما يتسبب في إحداث شعور بالضغط النفسي على الشخص المعني للقيام بهذه المسؤولية، حتى لو كان الأمر خارج قدراته أو ميزانيته، حيث يتمثل هذا النوع من العنف النفسي في الضغط على الشخص وإخباره بأن شيئًا ما ضروري للغاية

[1] - نفس المصدر، ص:67.

بالنسبة لشخص آخر، ويجب القيام به بالضرورة، مما يتسبب في إحداث شعور بالخطر والتهديد والضغط النفسي على الشخص المعني.

ويُعد هذا النوع من العنف النفسي ضارًا جدًا على الصحة النفسية والعاطفية والاجتماعية للشخص المعني، حيث يتسبب في تحطيم الثقة بالنفس والشعور بالاحتياج إلى الموافقة والتصرف وفقًا لمتطلبات الآخرين بدون تحقيق الرغبات والأهداف الخاصة.وبالتالي، يجب أن يكون الأفراد حريصين على توخي الحذر في تحميل الآخرين المسؤولية المفرطة والضغط النفسي، وتعزيز روح التفهم والتعاون وقبول الآخرين دون فرض شروط مسبقة، ويجب تقديم الدعم والمساعدة بشكل مستمر وفاعل للأفراد المعنيين من أجل التركيز على الطموحات والأهداف وتحقيقها، بدلاً من التركيز على ما يريده الآخرون.

«اهتزت طمأنينته بغتة فراح يئن ويشفق على نفسه كما الأسد الهرم يشفق على مخالبه الهزيلة»[1]، يتمثّل هنا في إحداث حالة من الخوف والرعب والقلق للشخص دون وجود سبب واضح لذلك، مما يؤدي إلى تأثيرات سلبية على الصحة النفسية والعاطفية والجسدية، وتجسيد هذا النوع من العنف النفسي في المثال المذكور، حيث تم وصف الشخص بأنه يشعر بالخوف والرعب والقلق بدون وجود سبب واضح، مما يجعله يشفق على نفسه ويعاني كما الأسد الهرم الذي يشفق على مخالبه الهزيلة، ويعكس ذلك حالة من الانهيار العاطفي والنفسي.

ويؤثر هذا النّوع من العنف النّفسي على الفرد بشكل كبير، حيث يعاني من تأثيراته السلبية على الصحة النفسية والعاطفية والجسدية، مثل القلق والتوتر المستمر، الاكتئاب، الارتجاف، والتشنجات العضلية والألم، وبالتالي، يجب على أفراد العائلة والمجتمع تقديم الدعم اللازم للأشخاص الذين يعانون من

[1] - الرواية، ص:77.

هذا النوع من العنف النفسي، وتشجيعهم على الحديث والتعبير عن مشاعرهم ومخاوفهم، وتقديم العلاج المناسب إذا استلزم الأمر. وعليه، يجب على الأفراد والمجتمع بشكل عام الحرص على تعزيز الصحة النفسية والعاطفية للأفراد وذلك عبر الاهتمام بحياة الفرد النفسية والعاطفية والاجتماعية، وتوفير بيئة آمنة ومحفزة للتعلم والتنمية الشخصية، وتقديم الدعم والرعاية النفسية اللازمة للأشخاص الذين يعانون من مشاكل نفسية أو عاطفية.

«لا تغضب، إني أفهم مقصدك... إذا رأيتني أبتسم فذلك يعني إعجابا بك، فكرة احتقارك أو إهانتك بعيدة عني تماماً، إذا احتفظ بكراهيتك لآخرين غيري...»[1]، هذا النوع من العنف النفسي يتمثل في استخدام أساليب السلبية والإيجابية للنقد والانتقاد والتلاعب بالشخصية والمشاعر الأخرى بشكل غير صريح عن طريق إعطاء تصورات مغلوطة وغير واضحة عن العواطف والمشاعر الحقيقية للشخص المعني، تسبب مزيدًا من الارتباك والقلق والشك بدلاً من الثقة والأمان، ويتم استخدام عبارات مثل "لا تغضب، إني أفهم مقصدك" و "إذا رأيتني أبتسم فذلك يعني إعجابا بك" و "إذا احتفظ بكراهيتك لآخرين غيري"، مما ينم عن استخدام شكل من أشكال التلاعب بالمشاعر والأفكار والمشاعر ويمكن أن ينعكس على صّحة العلاقات الشخصية، يُعد هذا النوع من العنف النفسي خادعًا ومسيطرًا، حيث يساعد على بناء الأنفس المعنية على الاندفاعات السلبية والشكوك والقلق بشأن الآخرين ويمكن أن يؤدي هذا إلى الشعور بالضيق النفسي والعزلة الاجتماعية.

[1] - الرواية، ص:77.

وبالتالي، علينا أن نكون حريصين على إظهار الصراحة والصدق في التواصل الإنساني، وأن نتجنب استخدام الأساليب غير الصريحة للتحكم في الأفكار والمشاعر الأخرى، وأن نبني علاقات شخصية صحية من خلال التفاهم والمساعدة المتبادلة.

«كان قد خطى خطوة واسعة نحو باب المكتب، فتحه بيمناه العصبية وغادر. استحوذ عليه غضب فائر»[1] يتمثل العنف هنا في استخدام التصرفات والأفعال التي تخدش الذات أو تؤدي إلى شعور الشخص بالذل أو الدونية، دون اللجوء إلى الكلمات المباشرة أو الانتقادات المباشرة. في المثال المذكور، يمكن استنباط أن الشخص المعني قام بإظهار رد فعل سلبي بسبب تصرف شخص آخر، حيث اعتبره تصرفًا غير لائق أو تحرّك غير عادل، وهذا الرد العصبي قد ينعكس على سلوك الشخص ويؤثر عليه بعد ذلك.

ويجب الانتباه إلى أن هذا النوع من العنف النفسي يمكن أن يكون صعبًا على الآخرين فهمه وتحليله، حيث يمكن للشخص المعني أن ينتابه شعور شديد بالتقليل من شأنه بعد الاستجابة بشكل عدواني أو مبالغ فيه وقد يؤدي ذلك إلى الشك في نفسه أو إلى الهروب من المواقف المشابهة للتفادي من تلقي هذه الردود العدوانية. وبالتالي، يجب أن يتم التعامل مع هذا النوع من العنف النفسي بصبر وتفهّم والتركيز على مساعدة الشخص المعني بتحديد الأسباب الكامنة والعمل على إيجاد حلول فعالة للتعامل مع هذه المشاعر السلبية، مع التأكيد على أهمية عدم قبول أي نوع من العنف النفسي كحتمية وأن تكون الحلول دائمًا بناءً على التفاهم والتعاون.

هذا النوع من العنف النفسي « ليكن انتقامي أفظع من رصاصهم وسمومهم حتى لو عبرت طرقاً دقت أرضياتها بمسامير رؤوسها الحادة تمزق قدمي وتنقيهما، حتى ولو اقتحمتُ غابات تلتهم أشجارها

[1] - المصدر السّابق، ص:83.

وأحراشها نيران جهنمية تمحق البشر، تذيب أجسادهم وتحول عظامهم رميماً»[1] يتمثل في التحدث عن رد فعل عدائي أو عنيف اتجاه شخص أو مجموعة من الأشخاص، يمكن أن يكون مرتبطًا بأسباب مختلفة مثل الإحباط أو التوتر أو الغضب ، ويبدو أن الشخص المعني غاضب لدرجة أنه يريد الانتقام بشكل عنيف من الأشخاص الذين يريد الانتقام منهم، الأمر الذي يتخطى بكثير مجرد الانتقام العادي.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا النوع من العنف النفسي يعكس سلوكًا غير صحي وقد يشير إلى اضطراب نفسي خطير يتطلب العلاج النفسي المناسب، يتضح أن "الشخصية" تفكر في صورة عنيفة ومرعبة للانتقام ويعبر بوضوح عن الرغبة في التدمير والقتل، وهذا يشير إلى وجود انحراف خطير في الطريقة التي يتم التعامل بها مع الضغط والتحديات في الحياة. وعليه، من المهم التعامل بحذر مع هذا النوع من العنف النفسي وتحديد الأسباب المحتملة والعمل على حل المشكلة بطرق تحترم المجتمع وقيم النزاهة والعدالة، ويجب على الشخص المعني البحث عن العلاج النفسي المناسب لمساعدته على تحديد ومواجهة جذور الاضطراب النفسي الذي يعاني منه.

في هذا المشهد «ازدادت وخزات جنونه ضراوة، رأى نفسه بحراً متلاطم الأمواج. غضب جنوني كما الموج العاتي غمر ذهنه، أغرق مخيلته في «عنف الأفكار الانتقامية»، بيد أن عقله استلذ شيئاً فشيئاً برودة مياه بعض البحار السحرية فراح أنفه يشم روائحها المفعمة بنفحات الأسماك، تلذذ لسانه بملوحة عذبة المذاق كما تلك الطحالب التي تذكرها أمه في قصائدها الخريدة. لطالما جلب محمد لكحل تلك الأعشاب من البحر في أصياف الأعراس وصيد السمك الوفير»[2] يصف لنا حالة من العنف النفسي الذي يؤثر على الإنسان من خلال تغيير حالته العقلية والنفسية؛ حيث يصف الكاتب الغضب الشديد والجنون

[1] - الرواية، ص:85.

[2] - نفس المصدر، ص:407.

الذي يتطلبه ذلك النوع من العنف، ويتمثل هذا النوع من العنف في التفكير بأفكار الانتقام والتخطيط للإيذاء الجسدي أو النفسي للخصوم، ومن خلال لفت انتباه القارئ إلى الروائح العذبة والملوحة المتعلقة بالبحر والأسماك، يمكن تفسير ذلك على أن هذا الشخص يحاول التخلص من الضغوط النفسية التي يعاني منها بالتركيز على الذكريات السعيدة وربما طفولته، والتي تعمل على تهدئة اضطرابات حالته النفسية. على الرغم من ذلك، فإن العنف النفسي يمكن أن يكون خطراً على الصحة النفسية والجسدية للشخص وللأفراد الآخرين في المجتمع، حيث يمكن أن يؤدي إلى الكثير من الاضطرابات النفسية والتوتر وحتى الأمراض الجسدية، ويؤثر على العلاقات الاجتماعية والأسرية والمهنية.

كما يصف لنا نوعًا آخر من العنف وهو العنف العصبي والنفسي من خلال هذا المشهد «أصبح كل جسده يرتجف كما ورقة مشماشة في مهب ريح الخريف، تكاثف الغبار، راحت عجاجته الممقوتة تحرق عينيه، لم يعد يرى أبعد من ثلاثة أو أربعة أمتار. كانوا على مبعدة سبعة أو ثمانية أمتار، اصفرّت شفتاه المتشققتان: «لحاهم طويلة! إنهم المسلحون، المسلحون! استطير عقله، مزق انهياره العصبي آخر خلايا حصافته. رغم رغبه الشديد، ارتكز بسرعة على ركبته اليمنى وصرخ بجنون: «تقدموا أيها الوحوش، جهنم في انتظاركم!» أطلق ثلاث رصاصات، سمع أنين أحدهم، غمره جذل المخطوف المقهقه في لحظة الخطر، ضغط بعنف على مسدسه، لا شيء، مجرد طقطقة يائسة، متألمة كما أعصابه المنهارة»[1] ؛ حيث يعيش الشخص حالة من الذعر والخوف المفرط في مواجهة أشخاص مسلحين ويكون تعرضه لخطر ملموس، ويوضح أيضًا كيف يؤثر الخوف الشديد والتوتر على قدرة الشخص على التفكير بصورة واضحة واتخاذ قرارات عاجلة. وتظهر حتى الفرط العصبي الذي يعانيه الشخص في تيار فكره والذي يؤدي إلى فقدان السيطرة على نفسه،

[1] - الرواية، ص:440.

ولا يمكن تبرير العنف العصبي والنفسي باعتباره إجابة لأي تحديات أو مشاكل، على عكس ذلك، يدفعنا هذا النوع من العنف إلى فهم أهمية العمل على تحسين صحة النفسية والعاطفية للأفراد.

«رمى أرضاً مسدسه الفارغ، غشاوة غريبة سوداء أغمت عينيه، طمست ذهنه فلم يفكر في جراب رصاصه، كما في كوابيسه المرعبة، رأى عشرات الأفاعي السامة تزحف نحوه، صرخ صرخة بخاء وحاول أن يقوم ليفر، لكن جسده الضعيف المرتعد لم يستو سوى على ركبتيه، بدا كما الفزاعة المهلهلة المقصوصة القوائم»[1] هنا عنف نفسي يسيطر على الشخص من الداخل ويؤثر على نفسيته و يعرّضه لحالة من الذعر والهلع بما يجعله يرى رؤى مخيفة ويصاب بالرعب الشديد ويظهر كيف أن ذلك الشخص تم تهديده بالسلاح الفارغ، ولكن الرعب الذي شعر به أدى إلى فقدان تركيزه وتذكره لجراب الرصاص مما دفعه إلى الاستعداد بشكل خاطئ وعدم القدرة على الدفاع عن نفسه، وهذا النوع من العنف يؤثر على حالة الشخص النفسية بشكل كبير ويمكن أن يؤدي إلى تلف الأعصاب وتدهور حالته النفسية والعرضية، وينتج عنه تأثير سلبي على صحة الشخص. بالتالي، من أجل مواجهة العنف النفسي في الحياة، يجب إيجاد الدعم المناسب للفرد وتوفير الأدوات الضرورية لتمكينه من التعامل مع هذه الحالات بشكل صحيح ومنضبط، يعد العنف النفسي من أشكال العنف الخطيرة التي تطرح خطورة على الصحة النفسية والجسدية للإنسان، فهو يخترق كيان الإنسان ويؤثر عليه بطريقة شاملة، ويتميز هذا النوع من العنف بالتعرض للإنسان لحالات نفسية سلبية، حيث يشعر المتعرض لهذا النوع من العنف بالقلق المستمر وعدم التوازن النفسي، ويعتبر مرضاً يمكن أن يؤدي إلى الاكتئاب والتشاؤم، ويمكن أن يؤثر على حالة التركيز والذاكرة.

[1] - الرواية، ص:441

4- العنف اللفظي

تضمنت الرواية مشاهد تدل على العنف اللفظي وتهديد بالعنف الجسدي، ويصف الكاتب تأثير هذا العنف اللفظي على شخصيات الرواية مثلا من خلال وصفه للاهتزاز الذي يشعر به "جمال" طوال الرحلة بسبب لهجة الشخص الآخر. يستخدم الكاتب لغة قوية ونبرات حادة في التحدث للتعبير عن غضبه «أجابني باقتضاب: إلى أفغانستان، لهجته الخشنة ونظرات عينيه المتطايرة شرراً عقدت لساني فسكت وزممت شفتي طوال رحلتنا الغريبة»[1]، يعكس النص العنف اللفظي والعدائية في العلاقات الإنسانية ويشير إلى أن هذا النوع من العنف يمكن أن يتسبب في تأثيرات سلبية على الأشخاص المعنيين ، مما يؤدي إلى الشعور بالتأثر والهزيمة كما يعبر الكاتب عن الشعور الذي يشعر به "جمال" نتيجة لتعامل الشخص الآخر بقسوة وغضب، وتأثير ذلك على طول الرحلة، حيث يصف زلزلة عظام خصره وعجيزته. «بل شعرت طوال رحلتنا بهرات زلزلت عظام خصري وعجيزتي»[2].

ويصف تعامل الشخص الآخر بقسوة وغضب، ويستخدم لغة قوية ونبرات غاضبة في التحدث مما يعكس العنف اللفظي في التفاعل بين الشخصين «قال بعنف ..... أنا الشيخ حمدون، بالثقافة والنظافة في المجلس الشعبي البلدي بالجزائر العاصمة»[3] ، إضافة إلى العنف اللفظي تهديد بالعنف الجسدي، حيث يتم ضرب المائدة بعنف والتهديد بالاستمرار في العنف إذا لم يتم الاستماع والتأييد. «الشعب الجزائري الأبي .....«مثل هذه الخرجات العنيفة».[4]

[1] - الرواية، ص:98.

[2] - المصدر نفسه، ص:98.

[3] - المصدر نفسه، ص:155-156.

[4] - المصدر نفسه، ص:138.

إن هذا النوع من العنف يعد من الأنواع السلبية للتعامل بين الأفراد، وقد يسبب تأثيرات سلبية على الأشخاص، فهو يتسبب في الشعور بالإحباط والهزيمة، وقد يزيد من التوتر وتعقيد العلاقة بين الأفراد المعنيين به.

علاوة على ذلك، يعكس هذا أيضًا أهمية التواصل السليم والتعاطف في العلاقات بين الأفراد فالإساءة في التعامل واللجوء إلى العنف اللفظي والتهديد بالعنف الجسدي ليس الأسلوب الصحيح في التعامل مع الأشخاص، بل يجب أن يكون هناك تفاهم وتبادل للأفكار بطريقة سليمة ومحترمة، وهذا ما يمثله التواصل السليم والتعاطف في العلاقات بين الأفراد.

5- العنف الاجتماعي

تميز مشاهد الرواية بالتباين في الأمثلة التي تقدمها فيما يخص العنف الاجتماعي، فهي تتحدث عن التأثيرات السلبية للفقر والذل، ومن الجانب الآخر تشير إلى كيفية اكتساب الناس قوة الروح والجسد وصنعتهم محصنين للفساد والعنف «لاريب أنه سيضطر منهاراً، متخاذلاً إلى الأخذ بالحل المنطقي، الممكن، الوحيد، أي الوظيفة. سيصبح مسيراً مسطحاً، منظماً، حزيناً، سيحكم عليه بالتنفس لا غير وبمعنى آخر سيجبر على العيش في ظل السلطة، أي تحت وطأة الإهانة والذل»[1]، فهنا يتحدث عن العنف الاجتماعي والاقتصادي، وكيف يتسبب الفقر والذل في المجتمع في حدوث ضغوط اقتصادية واجتماعية على الأفراد. حيث يشير الكاتب "جيلالي خلاص" إلى أن الأفراد الذين يعيشون في حالة فقر وذل يتحولون إلى وضع متخاذل ومحدود الخيارات، ويجدون أنفسهم في حاجة للوظيفة كحل منطقي وممكن للتغلب على هذه الأوضاع الصعبة. «تطلب الأمر عودة محمد لكحل ..... لقد اكتسبوا قوة الروح والجسد وصاروا

[1] - الرواية، ص:137.

محصنين لا يخترقهم رصاص خائن ولا يمسهم فساد مستبد»[1]. وفي هذا المشهد «كثرت الاغتيالات وساد الإجرام في مدينة عين الدفلى»[2] ، نلاحظ وجود عنف جماعي وإجرام. ويُشير إلى انتشار وتزايد عمليات القتل والجرائم في مدينة عين الدفلى كما يُعتبر هذا العنف من نوع العنف الجماعي بسبب تورط عدّة أفراد أو مجموعات في أعمال العنف والإجرام التي تؤثر على المدينة بشكل عام.

بالإضافة إلى العنف الأسري «بيدين مرتجفتين أغلقت خيرة رتاج ساحة المنزل ومضت بخطى حثيثة نحو محطة الحافلات. لقد ضجرت من غيابات محمد لكحل المتكررة. كانت قد انتظرت خروج زوجها من البيت ثم غادرت قلقة غاضبة»[3] ، تشير إلى وجود توتر وغضب في العلاقة الزوجية واستياء من غيابات الشريك المتكررة.

أخيرًا، «لقد وعدني بألا يقحم نفسه في معارك الجيش ضد المسلحين...»[4]، يشير إلى التورط في صراعات ومعارك جماعية والاستقامة على الجانب الذي يتصادم مع القوات الأمنية كنوع من العنف الجماعي. يعرض "جيلالي خلاص" الأمثلة على التورط في المعارك وصراعات المسلحين والجيش.

6- العنف السياسي

هذا النوع من العنف يرتبط بالصراعات والاحتجاجات الثورية، حيث يتم استخدام القوة والعنف لتحقيق الأهداف السياسية. يظهر العنف في ممارسات الفرنسيين ضد الفلاحين والبياعين في المنطقة التي تخضع لسيطرة الفرنسيين. هذا العنف يشير إلى سعي الفرنسيين للحفاظ على السيطرة على الأراضي والموارد

[1] - الرّواية، ص:139.

[2] - المصدر نفسه، ص:187.

[3] - المصدر نفسه، ص:189.

[4] - المصدر نفسه ، ص:193.

في المنطقة.»« لكم تمنت أن تنجب .....والأمراض التي لا دواء لها»[1]، «ذلك أن قوات الأمن الفرنسية وظفت مئات الوشاة أو البياعين كما يسميهم المناضلون الوطنيون»[2] ، حيث يتم وصف تفتيش قوات عسكرية للفلاحين وتعرضهم للتجاوزات والعنف أثناء التفتيش. هذا العنف مرتبط بسياق سياسي حيث يتم استخدام القوة والترهيب من قبل القوات العسكرية في ظل السلطة السياسية «وقفت فصيلة عسكرية تسد الممر برجالها ذوي اللباس الخاص بالمعارك. كان الفلاحون يوقفون ويرغمون على الامتثال للتفتيش. يوقفون .....، يكسرون كل شيء لكنهم لا يأخذون شيئاً»[3]، بالإضافة إلى العنف الممارس أيضًا من قبل الجماعات الثورية المتطرفة، التي تستخدم العنف والقتل لتحقيق أهدافها السياسية. يتم التركيز على سلوكيات هذه الجماعات مثل استدراج الشباب المتشددين للانضمام إليهم واستخدام العنف والقتل والتهديد لتحقيق أهدافهم.

«أعلنت جماعة متطرفة تُدعى «جبهة الإنقاذ» التمرد الشامل»[4] . أما هذا النوع من العنف السياسي، فيتعلق بالجماعات الثورية المتطرفة التي تستخدم القتل والعنف والتدمير لتحقيق أهدافها، ويندرج ضمن سياق سياسي واجتماعي معين يسمح لها بالانشغال بالعنف كوسيلة لتحقيق غايتها وقد يتم تمرير هذا العنف من خلال تحريض الشباب المتشددين والمساومة عليهم بالماديات والوعود بالمجد «أولئك الذين يوظفون الشبان ويسلحونهم لاغتيال المثقفين والفنانين»5 ويخلق هذا النوع من العنف الرعب والخوف في المجتمع، ويترك آثار الدمار والفوضى.

---

[1] - الرواية ، ص:59.

[2] - المصدر نفسه، ص:67.

[3] - المصدر نفسه، ص:74-75.

[4] - المصدر نفسه، ص:126.

[5] - المصدر نفسه، ص:86.

«أصبحوا عنيدين ... الصفو المألوف. لقد اكتسبوا خبرة ... جعلهم في نظر بني جلدتهم الكسالى أو المتواطئين مع السلطة أقرب إلى المعتوهين والحمقى»[1] ، يمكن تصنيف هذا العنف كعنف سلطوي واجتماعي. حيث يظهر في هذا المشهد التمسك الشديد بالقوة والعناد وعدم قبول أي تراجع أو تغيير يعكر الصفو المألوف. كما يتضمن نزعة سلبية نحو فئة محددة مما يشير إلى توترات اجتماعية وعنف سلطوي يستخدم لاستبدال أو استعباد هذه الفئة.

7- العنف المكاني

المكان هو الآخر يتحوّل إلى كائن حيّ يتأثر بالعنف، كما يؤثّر في الإنسان، يرصد السّارد هذا النّمط في المقطع الآتي: «فقد سالم والديه في زلزال العام 1980م الذي هز بعنف ... وامتدت أضراره حتى بوزاهر وعين الدفلى ... والعمارات العتيقة»[2]. يمثّل هذا النوع من العنف البيئي الناجم عن الكوارث الطبيعية التي تسببت في خسائر جسيمة للأفراد والمجتمعات وكذلك في تدمير الممتلكات والبيئة. والزلزال هو حدث طبيعي شديد الخطورة والدمار ويمكن أن يتسبب في فقدان الأرواح والأضرار الجسيمة للبيئة والممتلكات. وعموما يتم تصنيف العنف البيئي كأي نوع من الأعمال الضارة التي تؤثر بشكل سلبي على الطبيعة والإنسان، «لقد خففوا عني وطأة مأساتي المرعبة بعد أن فقدت والديّ في زلزال 1980م. في ليلة الثاني من نوفمبر العام 1988»[3] ، يوضح هذا النوع من العنف البيئي التأثير النفسي الذي يمكن أن تتركه الكوارث البيئية على الناس، حيث يصف الكاتب في الرواية المشاعر الأليمة من جراء افتقاد "والديه" وقت الحاجة. حيث يمكن للكوارث والحوادث الطبيعية أن تترك ندوبًا عاطفية على الناس وتؤثر على صحتهم النفسية

[1] - الرّواية، ص:139.

[2] - المصدر نفسه، ص:86.

[3] - المصدر نفسه، ص:90.

والعاطفية بشكل شديد، مما يؤثر على جودة حياتهم. وبالتالي فإن هذا النوع من العنف البيئي يعد مشكلة جسيمة تحتاج إلى معالجة شاملة وإدارة فعالة لتخفيف آثارها السلبية.

كما نجد مقطعا سرديا آخر، يبرز تأثير العنف المكاني على قاطنيه: «تمطّت عين الدفلى في وجه حرارة الشمس المحرقة، در ناري لا يرحم يجلد المدينة بسوطه الكاوي»[1]. يصف حالة المدينة وجو الخوف والحزن الذي يسودها، مع تشبيه الحرارة المحرقة والصمت المريب والأجواء المخيفة

يعدّ العنف المكاني من أكبر التّحديات التي تواجه العالم اليوم، حيث أنه يمثل تهديداً خطيراً لكافة الكائنات الحية، بما في ذلك الإنسان والحيوان والنبات والموارد الطبيعية. تتباين أسباب العنف البيئي بين التغيرات المناخية والكوارث الطبيعية والتلوث والتخريب البيئيين والتعدي على الحيوانات والنباتات والتنوع البيولوجي.

خلاصة الفصل

بعد أن تطرقنا للعنف وأشكاله في رواية "الرجل الذي يكتب على راحته" لروائي" جيلالي خلاّص"، نستطيع القول بأنّ العنف الذي مس تراب الجزائر ترك شرخا كبيرا وجرحا عميقا في نفوس أبناء الوطن. هذا الأمر جعل النصوص التي ظهرت في هذه الفترة عبارة عن لوحات مكتسحة بالسواد والدم كيف لا والإرهاب ليس حدثا بسيطا في حياة المجتمع وقد لا يقاس بالمدة التي استغرقها ولا بعدد الجرائم التي اقترفها بل بفظاعتها ودرجة وحشيتها، ومن خلال ما سبق نستنتج أن الحياة اليومية الجزائرية زمن المحنة مليئة بالعنف والرعب والدمار والإرهاب.

انخاتمـــة

الخاتمة

خاتمة:

في الختام، توصلنا إلى مجموعة من النّتائج نوردها على النّحو الآتي:

- العنف متعدّد الأشكال؛ منه الإيذاء الجسدي، والنّفسي كالإكراه والتّهديد والتّخويف، العنف الجنسي، العنف اللّفظي والعاطفي. والعنف الأيديولوجي الذي يعدّ من الأنماط الأكثر جدّة على مستوى الواقع المعيش أو على مستوى الإبداع.

- وجود تيمة (العنف) في الخطابات الأدبية ليس بظاهرة وليدة الحداثة والمعاصرة، وإنّما قديمة قدم ممارسة الإنسان لفعل الكتابة الإبداعية، فقد وُجدت في آداب الأمم الغابرة في مضان الأساطير والملاحم، بما فيها العرب الذين ضمّنوها أشعارهم في العصر الجاهلي تحت مسمّيات كالثّأر والإغارة، وصولا إلى الأجناس الأدبية الحديثة.

- رواية "الرجل الذي يكتب على راحته" لروائي" جيلالي خلاص" رواية حبلى بأنماط العنف، الذي تخلّل فترة العشرية السّوداء، فترة أعاد الرّوائيّ فيها بناء واقع أليم عاشته الجزائر في ظرف عصيب أفرزته صراعات أيديولوجية انتهت بدمار قضى على الأخضر واليابس.

- تمكّن الرّوائي جيلالي خلاص من تمثّل ظاهرة العنف سرديا بطريقة تجمع بين جمالية الكتابة وروعة تصوير فظاعة المشاهد بأسلوب مؤثّر يجعل المتلقي يعيش اللحظة الإبداعية بجوارحه إلى درجة شعوره بمعاناة شخوص الرّواية.

الخاتمة

- من أهمّ تمثّلات العنف الواردة في نص الرّواية العنف النّفسي الذي أضفى إلى حالات من الانهيارات العصبية عانت منها معظم شخصيات الرّواية. على شاكلة شخصية "جمال لكحل" أحد ضحايا الإرهاب، بعدما تعرّض إلى إطلاق رصاصة أفسدت ربيبة أذنه وأصابته بانهيار عصبي من طرف شاب كان ينتمي إلى جماعة إرهابية كانت تستهدف المثقفين.

- جسّدت رواية "الرّجل الذي يكتب على راحته" معاناة المثقفين في فترة العشرية السّوداء أين كانت عرضة للعنف بما فيه محاولات التّصفية الجسدية، وكأنّ شخصية "جمال لكحل" معادل موضوع لمجموعة من المثقّفين طالته آلة العنف والقتل على سبيل الذّكر الطاهر جاووت" وعبد القادر علولة...إلخ.

- كما جسّد أيضا نمطا آخر من العنف، يمكن أن يكون مبرّرا لدى ممارسيه، هذا العنف حركته نيران الأخذ بالثّأر وهو ما تجلّى في رغبة محمد لكحل أب جمال في الانتقام لابنه من الجناة.

- رغم حرص الرّوائي جيلالي خلاص على أنّ الرواية "خيالية"، إلّا أنّها تصل إلى درجة التّماثل مع واقع الجزائريين في ظل العشرية السوداء العنيفة، أين سافر بالمتلقي إلى عوالم الحزن والمعاناة.

في الأخير يمكن رصّ هذه الرّواية في رفّ النصوص التي تدخل ضمن أدب المحنة المليء التي رسمت لوحات مكتسحة بالسواد والدمّ والعنف والرعب والدمار، وأنّ كل هذا ناجم عن تلك

الصّراعات المحتدمة بين الأفراد نتيجة تنافر الآراء والتّصورات والقيم الثقافية للأشخاص الذين تشكّلوا في عوالم الرّواية والذين هم في المقام نفسه مرآة عاكسة لصراعات شخوص في الواقع.

قائمـــــــة

المصادر والمراجع

قائمة المراجع

أولا/ المصادر:

1)-جيلالي خلاص، الرجل الذي يكتب على راحته، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.

ثانيا/ الكتب:

1) ابراهيم سعدي: تسعينات الجزائر كنص سردي، الملتقي الدولي السابع عبد الحميد بن هدوقة للرواية، أعمال و بحوث / مجموعة محاضرات الملتقي الدولي السادس، د ط، د ت.

2) أحمد فريحات، أصوات ثقافية في المغرب العربي، الدار العالمية للطباعة و النشرو التوزيع، لبنان، ط 1، 1984م.

3) ادريس بودیبة، الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط1، 2000م.

4) إدوار الخراط، الرواية العربية واقع وآفاق، ط1، دار ابن رشد، مصر، 1981م.

5) آمنة بلعلي، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل والنشر والتوزيع، د ط، د ت، الجزائر، 2006م.

6) بن جمعة بوشوشة، الرواية العربية الجزائرية، أسئلة الكتابة و الصيرورة، دار سحر النشر، ط1، مصر 1988م.

7) الحسين أحمد بن فارس زكريا الرازي، مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.

8) حسين خمري، فضاء المتخيل – مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، ط1، 2002 .

9) سمير سعيد حجازي، النقد العربي وأوهام رواد الحداثة، ط1، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م.

10) سنقوقة علال، المختيل والسّلطة في علاقة الرّواية الجزائرية في السّلطة السّياسي، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2000م.

11) سهيلة محمود تيات، العنف ضد المرأة أسبابه، أثاره وكيفية علاجه، دار المعتز للنشر والتوزيع، ط 1، لأردن عمان، 2000.

12) شريف جبيلة، الرواية والعنف ، دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الجديدة ، الأردن ، ط1، 2010.

13) الشريف حبيلة، الرواية والعنف-دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، ط1 ، إربد-الأردن، 2010م.

14) بن صبيات: الرواية الجزائرية تفتد الى البعد الذاتي حوار مع الروائي ابراهيم السعدي، جريدة الخبر الثلاثاء 11 جوان2001.

15) عبد الرحيم محمد عبد الرحيم، دراسات في الرواية العربية، مكتبة فلسطين للكتب المصورة، ط01، 1990.

16) عبد الله ركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتّاب العربي للطباعة والنشر، مصر، 1974م.

17) عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه ومظاهره الفنية والمعنوية، دار العودة بيروت، لبنان، ط3،1981م.

18) علي بن هادية والأخرون، القاموس الجديد للطلاب، معجم عربي مدرسي ألفبائي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 7. الجزائر، 1991.

19) علي نجيب إبراهيم، جماليات الرواية، ص 36، مقال عن أمنية يوس، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ط1 ،دار الحوار للنشر، سوريا، 1987.

20) عمار عموش، دراسات في النقد و الأدب، دار الأمل، د ط، 1998.

21) عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث - تاريخيا و أنواعا و قضيا و إعلام- ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون- الجزائر، د ط، 1995.

22) غشان غنيم، ظاهرة المسرح عند العرب، مجلة جامعة دمشق، العدد 4+3 ، 2011م.

23) فاطمة موسى، بين أدبين {دراسات في الأدبين العربي والانجليزي}، طباعة الانجلو المصرية، 1965.

24) فؤاد جرجي بربارة، الأسطورة اليونانية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق سوريا، (د . ط)، 2014.

25) فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ- نظرية الرواية والرواية العربية، ط01، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، بيروت، لبنان. 2004م.

26) ماجدة بهاء الدين السيد عبيد، الضغط النفسي ومشكلاته وأثره على الصّحة النفسية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008م.

27) محمد الهلالي، عزيز لرزق، العنف، دار توبقال للنشر، د.ن ط، المغرب، 2015م.

28) محمد عزت عربي، العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالوحدة النفسية، ع1، مجلة جامعة دمشق، سوريا، 2012.

29) محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية و الالتزام، الجزائر، د ط، 1983م.

30) مخلوف عامر: أثر الإرهاب في الرواية، مجلة عالم الفكر، المجلد 22، العدد الأول بسبتمبر، د ط، 1999م.

31) مفقودة صالح: نشأة الرواية العربية في الجزائر(التأسيس و التأصيل)، مجلة المخبر العدد الثاني 2005م.

32) منظور، لسان العرب مادة عنف، دار المعارف، د ط، د. مصر، 2007م.

33) هيفاء أبو غزالة، برنامج تدريب مدربين حول مناهضة العنف ضد المرأة، د.ن، ط1، القاهرة، 2003م.

34) ياسمينة صالح ، لخضر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1،2010م.

ثالثا/ الكتب المترجمة

1)-اندري لالاند، العنف- دفاتر فلسفية نصوص مختارة ، تر: معد الهلالي وعزيز لرزق. دار توبقال للنشر .الدّار البيضاء. المغرب،2015م.

2)-جان نعوم طنوس، عنف السلطة والتمرد في أدب توفيق يوسف عواد، دار المنهل اللبناني بيروت، لبنان، ط1 ،2009م.

رابعا/ الرسائل العلمية:

1)-إبتسام نايف، إشراف د/ إحسان، صورة الحرب وأبعادها الأسطورية في الشعر الجاهلي، قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين،2006م.

2)- جبايرية مصطفاوي، إشراف أ/ عمار شلواي، الخطاب في شعر النقائض -نقائض جرير والفرزدق - دراسة تداولية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآداب و اللغة العربية ، تخصص : علوم اللسان العربي، 2015م- 2016م.

3)- عبد الله بن أحمد العلاف، العنف الأسري وآثاره على الأسرة والمجتمع، بحث متطلب من ضمن متطلبات مرحلة الماجستير تخصص العلج السري ، تخصص: العلاج الأسري، 2019.

4)-عمر بن عبد الرحمان الشهري، إشراف: أ/د امام، إلهامي عبدالعزيز، العنف لدى الطالب المرحلة المتوسطة في ضوء بعض المتغيرات النفسية والاجتماعية- دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير مخطوط، كلية التربية، جامعة أم القرى مكة المكرمة، 2009م.

6)-خديجة قداوي، إشراف: أ/ عبد الرحمن بغداد، الشعر الملحمي في العصر الحديث أحمد محرم نموذجا، شهادة ليسانس، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013 م- 2014م.

خامسا/ المجلات والدوريات

1)- أدوار الخراط، ميديا وأنتيغون في المسرح اليوناني القديم والمسرح المعاصر، مجلة المسرح، العدد 11، 1998م.

2)- سعودالمولى، العنف والإرهاب، دراسة ضمن مجلة قضايا إسلامية معاصرة، ع27، 2008م، ص:265.

3)- عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم،2008م.

4)- فتحي فارس، عنف الخطاب الروائي في "طائر الخبل" لعبدالله الرحالي-سلطة اللغة في مواجهة لغة السلطة"، مجلة آفاق فكرية، العدد الثالث، الجزائر، مخبر دراسات الفكر الاسلامي في الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية بجامعة جيلالي ليابس- سيدي بلعباس،2015م.

5)- محمد طه الحاجري، نشوء فن القصة في الأدب العربي الحديث (مقال)، مجلة الثقافة، مصر، ع28، 1976م.

6)- مصطفى جازي، التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي العربي للنشر، د. ط، دار البيضاء، المغرب، 2007م.

7)- مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي: مدخل إلى سايكولوجيا الإنسان المقهور، معهد الأنماط العربي ، بيروت، ط4، 1986م.

8)- نجاة أحمد الزليطني، سيكولوجية العدوان والنظريات المفسرة له، مجلة المجلة الجامعة، العدد السادس عشر، المجلد الرابع، ليبيا، جامعة الزاوية، 2014.

سادسا/ المحاضرات

1)-سعيد مخلوف، علاقة العنف الأسري بالسلوك العدواني، مجلة الثقافي، مخبر حوار الحضارات، د.ط، الجزائر، 2016م.

2)- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، تاريخا، أنواعا، وقضايا، أعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، د ت، ط2، الجزائر.1995م.

-سابعا/ المواقع الالكترونية

1)- موسوعة الأساطير الإغريقية والفرعونية، منتديات ملتقى العرب

.WWW.4ULOADS.COM3RB

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة عامة .....ب

مدخل : في مفهوم العنف وأشكاله

1. مفهوم العنف 06

1.1. لغة 07

1.2. اصطلاحا 08

2. أشكال العنف 09

2.1. العنف الديني 10

2.2. العنف الأسري 11

2.3. العنف الجسدي 12

2.4. العنف اللفظي 13

2.5. العنف النفسي 14

2.6. العنف الجنسي 14

أولا: العنف في الأدب القديم 15

1. الأسطورة 15

2. الملحمة 19

ثانيا: العنف في الأدب العربي 21

1. الشعر الجاهلي 21

2. الشعر الحديث 25

ثالثا: العنف في المسرح والرواية 27

1. المسرح 27

2. الرواية 28

الفصل الأوّل: الرّواية الجزائري وتيمة العنف

تمهيد 31

-1 الرّواية في الأدب الغربي 31

-2 الرّواية في الأدب الجزائري 32

-2-1 الرّ واية الجزائرية ومجاراة الواقع 33

-2-1-1 فترة السّ بعينات 33

2-1-3 في الثمانيات 38

•3-1-2 في التسعينات 42

•4-1-2 في التسعينات 42

-3 تيمة العنف في الرواية الجزائرية 47

الفصل التطبيقي: تمثيلات العنف في رواية "الرجل الذي يكتب على راحته- لجيلالي خلاص"

تمهيد: 50

1. العنف الجسدي 50
2. العنف اللفظي 58
3. العنف النفسي (العنف الذاتي- العنف العاطفي) 62
4. العنف اللفظي 79
5. العنف الاجتماعي 80
6. العنف السياسي 81
7. العنف المكاني 83

خلاصة الفصل 84

الخاتمة 86

فهرس المحتويات

الملاحق 73

المصادر والمراجع 90

فهرس المحتويات 97